القومية الرقمية: تحولات القومية في عصر الفضاء السيبراني بالتطبيق على الدولة المصرية

Digital Nationalism: Transformations of Nationalism in the Age of Cyberspace: a Case Study of the Egyptian State

أحمد الشورى أبوزيد

أستاذ العلوم السياسية المساعد–قسم العلوم السياسية والإدارة العامة بكلية التجارة–جامعة أسيوط

Ahmad.elshoura@aun.edu.eg

المستخلص:

تطرح هذه الدراسة تساؤلًا بحثيًا رئيسيًا : إلى أى مدى، وكيف يتم إعادة انتاج وتشكيل القومية عبر الفضاء السيبراني؟ للإجابة عن هذا التساؤل، سعت هذه الدراسة إلى توظيف الإطار التحليلي الذي قدمه بنديكت أندرسون بشأن (المجتمعات المتخيلة)، بحيث يتم إعادة تفسير وتوظيف هذا الإطار في سياق الفضاء السيبراني، حيث تصبح القومية متخيلة عبر الفضاء السيبراني والمنصات الرقمية بدلاً من الوسائط المطبوعة. فظهور الفضاء السيبراني قد غير من طبيعة القومية فلم تعد القومية مقيدة بالمجال المادي، بل أصبحت قابلة للانتشار عبر الفضاء السيبراني.حيث أصبحت المنصات الرقمية هي الأدوات الجديدة لتخيل الأمة وإعادة إنتاجها بصريًا ورمزيًا.

وتوصلت الدراسة إلى امتلاك الفضاء السيبراني دور مزدوج يتراوح بين التعزيز والتفكيك للقومية. كما تولد يقين لدى عدد من البلدان بكونها راعية للقومية الرقمية، ومدافعًا عن سيادة البيانات ومنظمًا للفضاء السيبراني. وبالتالي سعت عدد من البلدان إلى ابتكار عدد من الآليات لتعزيز القومية الرقمية من خلال السيطرة أو التحكم في البنية التحتية القومية الرقمية: كالتحكم في نطاق أسماء النطاقات القومية، طرح بدائل رقمية ذات الطابع القومي. العمل على إبراز السرديات الوطنية. كما سعت الدراسة إلى تناول أبرز السياسات التى اتبعتها الدولة المصرية في تعزيز القومية الرقمية. كما طرحت الدراسة في النهاية عدة موضوعات واشكاليات يمكن طرحها في دراسات قادمة من أبرزها التوسع؛ التوسع في إجراء دراسات مقارنة لتحديد الظروف والشروط التى تمكن دولًا من تعزيز قومية الرقمية ودولًا أخرى تفشل في تحقيق ذلك. علاوة على ضرورة دراسة تأثير الفضاء السيبراني على إعادة النظر في مفهوم السيادة، وإجراء دراسات حول السيادة الرقمية، علاوة على طرح موضوعات تتعلق بدراسة العلاقة بين القومية الرقمية والشرعية السياسية.

الكلمات المفتاحية: (االقومية الرقمية–الفضاء السيبراني– السرديات القومية الرقمية–المنصات الرقمية–مصر).

Abstract:

This paper poses a key research question: To what extent and how is nationalism reproduced and shaped through cyberspace? The study seeks to employ the analytical framework presented by Benedict Anderson regarding "imagined communities," reinterpreting and using this framework in the context of cyberspace, where nationalism is imagined through cyberspace and digital platforms rather than through print media. Digital platforms have become the new tools for imagining and reproducing the nation. The study also found that cyberspace has a dual role, ranging from reinforcing to dismantling nationalism. Recently, a number of countries have become convinced that they are champions of digital nationalism, defenders of data sovereignty, and regulators of cyberspace. Consequently, a number of countries have sought to devise several mechanisms to promote digital nationalism by controlling national digital infrastructure, such as maintaining national domain names, offering digital alternatives that constitute national digital ecosystems, and working to highlight national narratives. The study also sought to address the most prominent policies adopted by the Egyptian state to promote digital nationalism. Finally, the study raised several topics and issues that could be addressed in future studies, such as the need to expand comparative studies to determine the conditions and circumstances that enable some countries to promote digital nationalism and others that fail to achieve this. Furthermore, it emphasized the need to study the impact of cyberspace on reconsidering the concept of sovereignty and to conduct studies on digital sovereignty. It also raised issues related to studying the relationship between digital nationalism and political legitimacy.

Keywords: Nationalism - Digital Nationalism - Cyberspace - Digital Nationalism Narratives - Digital Platforms - Egypt.

المقدمة:

شهدت العقود الأخيرة تحولًا جوهريًا في دراسة القومية ضمن حقل العلوم السياسية، خصوصًا مع تصاعد دور الفضاء السيبراني في إنتاج الخطاب السياسي وتشكيل الهويات الجماعية، فلم يعد المجال العام مقصورًا في الساحات السياسية التقليدية أو المؤسسات الإعلامية الرسمية، بل انتقل إلى الفضاء السيبراني. فقد باتت منصات التواصل الإجتماعي مجالاً عامًا موازيًا يسهم في إعادة إنتاج مفاهيم القومية، والانتماء، والهوية الوطنية. وفي قلب هذه التحولات، برز مفهوم القومية الرقمية كأحد المفاهيم الصاعدة التى تستدعى إعادة نظر تحليلية حول طبيعته وأبعاده.

فبينما افترضت الكثير من الأدبيات أن عولمة الفضاء السيبراني سوف تؤدى إلى تراجع الأطر القومية لصالح هويات ما بعد القومية، يكشف الواقع المعاصر عن ارتدادات معاكسة، حيث باتت الوسائط الرقمية منصات فعالة

لإعادة إنتاج الخطاب القومي، وابراز الرموز الوطنية، بل أحيانًا وسيلة لتأجيج النزعات الشعبوية . فعلى عكس القومية التقليدية التى اعتمدت على وسائل الإعلام المطبوعة والمؤسسات التعليمية والرموز التقليدية للدولة، تستفيد القومية الرقمية من وسائل التواصل الاجتماعي والذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة لبناء ونشر سرديات الانتماء والإقصاء. فقد أصبحت القومية الرقمية ظاهرة متزايدة الحضور، تجمع بين أشكال التعبير القومي التقليدي وأساليب التواصل الحديثة التى تعيد إنتاج السرديات القومية بصور مرئية وسريعة الانتشار وتحمل جوانب عاطفية و تفاعلية بين متلقيها. وقد رافق هذا الصعود للقومية الرقمية بروز أنماط من الشعبوية اليمينية، والتحريض ضد المهاجرين، والتشكيك في المؤسسات الدولة، مما يشير إلي أن البيئة الرقمية لم تعد فضاءًا محايدًا، بل مجالاً سياسيًا يوظف ضمن صراعات السيادة والهوية والشرعية .[١] وفي هذا السياق سعت عدد من البلدان كالصين وروسيا الإتحادية إلى توظيف الفضاء السيراني من أجل تعزيز قوميتها الرقمية وحماية خصوصيتها من الاختراقات الخارجية. كما تنبهت أيضًا الدولة المصرية لخطورة هذا الأمر، واتخذت عدد من السياسات التى من شأنها تعزز القومية عبر الفضاء السيبراني. وبناءًا عليه، تسعى هذه الدراسة لتقديم إطار تحليلي لفهم كيف يعاد تشكيل القومية في عصر الفضاء السيبراني.

المشكلة البحثية والتساؤل البحثي الرئيسي:

في ظل التحولات المتسارعة التى تشهدها البيئة الرقمية ، بدأت عدد من الدول في توظيف الفضاء السيبراني كأداة للحفاظ وتعزيز القومية، مما أدى إلي بروز مفهوم القومية الرقمية كظاهرة سياسية معقدة. في هذا السياق، تطرح الدراسة التساؤل البحث الرئيسي كما يلي: إلى أى مدى، وكيف يتم إعادة انتاج وتشكيل القومية عبر الفضاء السيبراني؟

الأسئلة البحثية:

١- ما هو مفهوم وطبيعة القومية الرقمية؟ وما الفرق بينها وبين القومية التقليدية؟

٢- ما هي أبعاد وآليات القومية الرقمية؟

٣- إلى أي مدى تعد القومية الرقمية ظاهرة مزدوجة الآثر؟

٤- ما هي آليات سيطرة الدولة على البنية التحتية الرقمية لتشكيل القومية الرقمية وتعزيز خطابها الوطني عبر الفضاء السيبراني بالتطبيق على حالات دراسية؟

٥- ما هي أبرز السياسات التى انتهجتها الحكومة المصرية لتعزيز القومية الرقمية؟

أهمية الدراسة:

تعد القومية الرقمية ظاهرة حديثًا نسبيًا لم تحظ بعد بتقديم إطار تحليلي متكامل ومتماسك. حيث تسعى هذه الدراسة لوضع إطار تحليلي لفهم العلاقة بين الفصاء السيبراني والقومية، خاصة في ضوء مواجهة الدولة تحديات

متزايدة في فرض سيادتها على البيانات، والمجال العام الافتراضي، وكذلك سعيها للحفاظ على السردية الوطنية والتى تعد ركيزة أساسية للقومية. ومن ناحية أخرى، يمكن لتلك الدراسة أن توفر لصناع السياسات آليات وأدوات تحليلة لفهم القومية الرقمية تساعدهم على صياغة سياسات أكثر عقلانية لتوظيف الفضاء السيبراني لتعزيز القومية ومواجهة المحاولات لتفكيك الهوية الوطنية عبر نشر سرديات معادية، كذلك فهم آليات السيطرة على البنى القومية الرقمية.

أهداف الدراسة:

١- تحديد ماهية القومية الرقمية، والتميز بينها وبين القومية التقليدية.
٢- التعرف على أبعاد وآليات تشكيل القومية الرقمية في الفضاء السيبراني.
٣- تحليل الطابع المزدوج للفضاء السيبراني من حيث كونها أداة لتحقيق التماسك للقومية الرقمية أو أداة للتفكك وصعود الشعبوية اليمنية.
٤- التعرف على آليات سيطرة الدولة على البنية التحتية الرقمية لتشكيل القومية الرقمية وتعزيز خطابها الوطني عبر الفضاء السيبراني بالتطبيق على حالات دراسية.
٥- التعرف على أبرز سياسات الحكومة المصرية لتعزيز القومية الرقمية.

منهج الدراسة: المجتمعات المتخلية الرقمية:

تسعى هذه الدراسة إلى إعادة توظيف الإطار التحليلي الذى قدمه بندكت أندرسون حول نشأة القومية من خلال ما يعرف (الجماعات المتخلية)، بحيث يتم إعادة تفسيرها في سياق الفضاء السيبراني. حيث تصبح القومية متخلية عبر الفضاء السيبراني والمنصات الرقمية بدلاً من الوسائط المطبوعة. انطلاقًا من أطروحة أندرسون حول الجماعات المتخلية، يفهم أن القومية ليست كيانًا ماديًا أو واقعًا طبيعيًا، بل خطابًا تواصليًا ينتج من خلال وسائط معينة. وفقًا لأندرسون، فعلى عكس المجتمعات صغير عدد السكان، حيث يعرف الأفراد بعضهم بعضًا شخصيًا، تتشكل القومية من ملايين الأشخاص الذين من المرجح ألا يلتقوا أبدًا ، حيث يتواجد لديهم شعور بالوحدة والانتماء بين أفراد القومية. ويرى أندرسون بأن هذا الشعور بالوحدة لا ينبع من التفاعلات الفعلية بين الأفراد، بل من خلال الإدراك المشترك لهوية مشتركة، مما يرسى ديناميكية نحن وهم. ووفقًا لأندرسون فالقومية كمجتمع متخيل يتشكل عبر وسائل الاتصال التى تتيح تخيلها، حيث تصقل المعتقدات والقصص والتاريخ المشترك الذي يميز الهوية الوطنية من خلال وسائل مثل وسائل الاعلام المطبوعة والرموز (مثل الأعلام، والأناشيد)، والمناسبات التذكارية. توفر هذه العناصر أساسًا للشعور بالانتماء إلى جماعة، مما يسمح للأفراد بالشعور بأنهم جزء من جماعة أكبر، حتى لو لم يتفاعلوا مباشرة مع الأعضاء الآخرين. فمن خلال الطباعة وتوحيد اللغة في الصحف و الكتب، أتيح للأفراد أن يتخيلوا أنفسهم كجزء من مجتمع قومي موحد، رغم أنهم لن يلتقوا معظم أفراده. فمع ظهور المطبعة

وتسويق المواد المطبوعة كالكتب و الكتيبات والصحف، أصبح بإمكان عدد أكبر من الجماهير الوصول إلى نفس المحتوى بنفس اللغة. وقد أسهمت الطباعة وما يدور في فلكها في توحيد اللغة، حيث استبدلت اللهجات المحلية تدريجيًا بلغة موحدة رسمية. تعد هذه الوحدة اللغوية أساسية لبلورة المجتمع المتخيل، إذ تمكن الناس من إدراك أنفسهم كجزء من كل أكبر. فعندما يتحدث الناس لغة مشتركة يمكنهم فهم الروايات والتاريخ والفروق الثقافية المشتركة، معززين بذلك هويتهم كجزء من القومية.[٢]

علاوة على توفير المعلومات المشتركة فبدأت الصحف و المنشورات بنشر المعلومات على نطاق أوسع، مما أدى إلي إنشاء قاعدة معرفية مشتركة. كما أسهمت الصحف في غرس ثقافة التجارب المشتركة، فتبادل القصص والأحداث والروايات التاريخية عبر مسافات شاسعة، مما عزز الهوية الجماعية والشعور بالانتماء. حيث تتيح الصحف للأفراد في جميع أنحاء البلاد قراءة المحتوى نفسه في نفس الوقت تقريبًا، مما يشعرهم بالتزامن. فظاهرة القراءة وتخيل أن الآخرين يقرؤون نفس القصص تغرس شعورًا بالتواصل. كما تلعب الرموز، مثل الأعلام والأناشيد والمعالم، دورًا محوريًا في الحفاظ على الهوية الوطنية وتعزيزها. أسهمت هذه العناصر في تطوير وعي مشترك، مما مكن الأفراد من التماهي مع مجتمع وطني أوسع. ويرى أندرسون أن لهذه الرموز قوة خاصة لأنها تعمل على مستوى عاطفي، مقدمة تعبيرًا ملموسًا عن هويات قد تبدو مجردة، لكن مع الانتقال من الطباعة إلى الانترنت، تطورت هذه البنية التحتية الرمزية ، حيث تتنقل عملية تخيل الأمة من خلال القراءة من قبل المشتركين إلى المشاركين المتفاعلين على شبكات مثل تويتر/إكس وفيسبوك ويوتيوب.

وبناءًا على ما سبق يمكن النظر للقومية الرقمية على أنها إعادة اختراع القومية في سياق تقني جديد. حيث انتقلت وسائط تشكيل التخيل القومي من الطباعة إلى الفضاء السيبراني. ففي الفضاء السيبراني، أصبحت المنصات الرقمية هي الأدوات الجديدة لتخيل الأمة وإعادة إنتاجها بصريًا ورمزيًا. وقد أتاح التقدم التكنولوجي الرقمي الوصول إلى مجموعة واسعة من رواة القصص من خلال تنسقيات السرد. وتوفر تقنيات الوسائط نصوصًا تشعبية وموارد وسائط متعددة مرتبطة بالسرد بالتزامن مع المفاهيم الجديدة، وتحسن المشاركة في خلق ثقافة جديدة. فلا يمكن للقومية أن تكون فعالة إلا من خلال التواصل العلني. وبالتالي يمكن اعتبار القومية الرقمية استمرارًا للقومية التقليدية ولكن عبر وسائط جديدة تمتاز بالانتشار الفوري والطابع التفاعلي والعاطفي. وفي حين ترتبط القومية التقليدية بالمجال المادي للدولة، فإن القومية الرقمية تتخذ الفضاء السيبراني مجالاً جديداً لبناء المجتمع المتخيل، علاوة على إعادة إنتاج ثنائية الداخل (الوطني–نحن) و الآخر (هم)، ولكنه يفعل ذلك بلغة رمزية جديدة تعتمد الصور، البوستات، الهاشتاجات. فكما أنتجت الطباعة ثقافة التزامن، تنتج الوسائط الرقمية اليوم فضاءات افتراضية مخصصة تجمع بين التزامن و التفاعل أيضًا. ومن هنا تصبح القومية الرقمية امتدادًا للقومية التقليدية لا انقطاعًا عنها بفضل قدرتها على نجاحها في بناء مجتمع متخيل.[٣]

تقسيم الدراسة

تنقسم الدراسة إلى خمسة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للقومية الرقمية.

المبحث الثاني: أبعاد وأليات القومية الرقمية.

المبحث الثالث: الفضاء السيبراني كحاضنة للقومية الرقمية: الدور المزدوج للفضاء السيبراني للقومية الرقمية.

المبحث الرابع: الدولة كفاعل منظم للقومية الرقمية: آليات سيطرة الدولة على البنية التحتية للقومية الرقمية.

المبحث الخامس: سياسات الدولة المصرية لتعزيز القومية الرقمية.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للقومية الرقمية

اتفقت عدد من أدبيات العلوم السياسية على أن القومية تمثل أداة لتوحيد الأفراد وتنظيمهم نحو تحقيق هدف مشترك.[4] فيرى البعض أن القومية تقوم على التوافق بين ثقافة جماعة ما و الإقليم الذي تنتمي إليه بينما يرى آخرون أن القومية هى بمثابة أيديولوجية تهدف إلى الوصول والحفاظ على الاستقلال الوطني والهوية الوطنية لشعب ما يرى بعض أفراده أنه يمكن أن يشكل قومية قائمة أو محتملة.[٥] في هذا السياق، حدد سميث مكونات القومية كما يلي: وطن متصور، له تاريخ ورموز وأساطير مشترك لدى منتسبيه، أعراف وعادات مشتركة، تبادل تجاري واقتصادي مشترك.[٦] كما يرى إرنست جلنر أن القومية هي نتاج قناعات البشر وولاءاتهم وتضامنهم. فمجرد وجود فئة من الأشخاص كسكان إقليم معين، أو متحدثي لغة معينة لا تضمن أن يمثلوا أمة ما لم يعترف أعضاء هذا الكيان ببعض الحقوق والواجبات المتبادلة تجاه بعضهم البعض بحكم عضويتهم المشتركة فيها. كما حدد جلنر عدد من السمات المركزية للقومية كما يلي: ثقافة موحدة من خلال وجود نظام تعليمي رسمي موحد، لغة رسمية، تجانس ثقافي، بيروقراطية مركزية. ويرى أن هذه المكونات هي نتاج الثورة الصناعية، وضرورية لتشكيل مجتمع مجرد يتسم بالعلاقات الاجتماعية المجهولة وغير الشخصية كشرط للانتماء الوطني.[٧]

ومن ناحية أخرى يرى البعض أن القومية يمكن تحديدها من خلال التميز بين (نحن) و (الآخر)، بمعنى أدق أنها يتم بناءها وفقًا للرموز التى تميز نفسها عن الآخر. في هذا الإطار تم طرح مفهوم آخر للقومية وهي (القومية اليومية Banal Nationalism)، وفقًا لمايكل بيلج أشار أن القومية تمثل حضورًا يوميًا خفيًا للهوية القومية في ممارسات الحياة العادية؛ تتجلى في عدد من الممارسات اليومية و الاشارات الرمزية سواء من خلال رفع أعلام الدولة على المؤسسات الحكومية، المنافسات الرياضية، الأغاني الوطنية، الرموز على النقود، والتعبيرات اللغوية

الشعبية، خرائط الطقس التى تظهر الحدود الوطنية للدولة، هذه الأمور يمارسها الناس بشكل لاشعوري وبشكل يومي وروتيني وتعبر عن القومية.[٨]

ومن ناحية أخرى، اتفقت عدد من الأدبيات على الدور المحوري الذي لعبته وسائل الإعلام التقليدية في بناء القومية. وفقًا لهذا المنظور، يرى بنديكت أندرسون أن القوميات يتم بناءها عبر صور رمزية (لغة–عادات يومية) تنقلها وسائل الإعلام بين الأعضاء رغم إنعدام التفاعل المباشر بينهم. فقد أكد على أهمية الطباعة وما لحقها من كتب وصحف وكتيبات في القرن الثامن عشر والتاسع عشر في خلق ثقافة التزامن عند قراءة الصحف الوطنية مما أسهم في تشكيل الوعي القومي. حيث أسهمت الطباعة في انتشار الروايات الشعبية والصحف القومية، مما أسهم في خلق نظام موحد للمعاني بين النخب القومية، وصناعة إحساسًا بالتجربة الجماعية، كتوليد عادات يومية خاصة بقراءة الصحف صباحًا أو مساءًا. وبالتالي يستنتج أندرسون أن الصحف الحديثة خلقت إحساسًا جماعيًا بالزمن، حيث يشعر الأفراد أن الأحداث تجرى بشكل متزامن لجميع أعضاء المجتمع.[٩] وهو ما اتفق عليه مارشال ماكلوهان حين أكد أن تقنيات التكنولوجية المتمثلة في الطباعة حلت اشكالية الطبيعة الشفوية للمجتمع الإقتطاعي بسبب قدرة الطباعة على تحقيق الوحدة والاستمرارية.[١٠]

وخلال القرن الماضي، سهلت وسائل الإعلام كالراديو والسينما والتلفزيون انتشار الرموز القومية ، والتى كانت بمثابة حلفاء مع الطباعة تسير جنبًا إلى جنب لبناء وتعزيز الشعور بالقومية والمصير المشترك. غير أن تلك الأطروحات قد كتب في وقت كان المشهد الإعلامي يقتصر إلى حد كبير على الوسائط التقليدية كالمطبوعات والإذاعة والتلفزيون والسينما. أما العقود الأخيرة، فقد شهدت تحولا جذرية، تستوجب إعادة التفكير في طبيعة القومية. ومن بين هذه التحولات الجذرية هو الانتشار السريع لشبكة الإنترنت، وما لحقها من بروز منصات رقمية مما يلزم على الباحثين نحو إعادة النظر في طبيعة القومية في عصر الفضاء السيبراني.[١١]

مفهوم وطبيعة القومية الرقمية:

وفقًا مما سبق، فالقومية لا تنشأ من العدم، بل من خلال القدرة على التواصل وتخيل المجتمع كوحدة واحدة. فالتكنولوجيا سواء كانت في صورتها التقليدية كالطباعة أو الحديثة كالأنترنت تسهم في تشكيل هذه العملية البلاغية والسردية من خلال تحديد مدى اتساع التواصل ومن يشمله. وبالتالي، فإن كل وسيلة اتصال يمكن أن تسهم في بناء قوميات جديدة. وفي ظل عصر الفضاء السيبراني، يفتح هذا الأمر، الطريق لتحليل القومية الرقمية أحد الصور الجماعات المتخيلة التى لا يتم إنتاجها عبر الصحف، بل عبر المنصات الرقمية. في هذا السياق، تشير القومية الرقمية إلى إعادة انتاج الخطاب القومي وهويته ورموزه من خلال الوسائط الرقمية التى تنتشر عبر الفضاء السيبراني والذي يعد مجالاً مركزيًا لإعادة إنتاج الإنتماء الوطني، تعزيز المشاعر القومية، والفخر الوطني، وتشكيل السرديات الوطنية، وتنظيم التفاعل بين المواطن والدولة. [١٢]

فكما أشار أندرسون في نظريته عن المجتمعات المتخيلة للدور الحاسم الذي لعبته الطباعة في تشكيل القومية في القرن ١٩، يمكن سحب تلك الأطروحة على الخوارزميات و المنصات الرقمية ، ومحركات البحث والتى تحل محل الطباعة في عصر الفضاء السيبراني لما لها من دور من تأطير الهوية الرقمية. حيث أسهمت تلك التقنيات في تحول عادة القراءة الجماعي اليومي للصحف إلى الفضاء السيبراني ، حيث بات يسهلك ملايين المستخدمين المحتوى ذاته (نصوص، بوستات، صور، فيديوهات) في ذات اللحظة، مما يخلق طقوسًا رقمية جماعية تؤدي نفس وظيفة الصحفية الصباحية من حيث ترسيخ شعور الإنتماء إلى جماعة وطنية رقمية.

كما يمكن النظر للقومية الرقمية على أنها المرحلة الحديثة من القومية التى توظف الوسائط الرقمية لإعادة تكوين الهويات القومية، حيث تنتشر الهاشتاجات القومية كشكل من أشكال الأداء الرمزي. كما تسهم تلك المنصات لإعادة تعريف من "نحن" و " الآخر" . علاوة على ممارسة الإنتماء القومي من خلال التفاعل المستمر عبر المنصات الرقمية سواء بالتعليق على الأحداث القومية أو المشاركة في حملات رقمية تعبر عن التضامن الوطني. فلم تعد القومية مجرد خيال مطبوع، بل أصبحت خيالاً رقميا موزعًا ومعاد إنتاجه لحظيًا، حيث تلعب المنصات الرقمية نفس الدور التى قامت به الطباعة في القرن ١٩، فإذا كانت الطباعة قد خلقت وعيًا قوميًا في ذلك الوقت، فإن المنصات الرقمية تعيد إنتاج هذا الوعي عبر خلق جماعات افتراضية تعبر الحدود الجغرافية. [١٣]

المبحث الثانى: أبعاد وآليات القومية الرقمية

أ- **أبعاد القومية الرقمية**: في إطار تحديد أبعاد القومية الرقمية، يمكن الإستناد إلى الإطار التحليلي الثلاثي الذي وضعه كريج كالهون، والذي يبرز ثلاثة أبعاد للقومية : بوصفها خطابًا، مشروعًا، تقيمًا.

أولاً، القومية كالخطاب: هي مجموعة الطرق في التفكير والفعل التى تفترض ضمنيًا الانتماء لجماعة قومية. يتجلي ذلك في صور خطابية كاستخدام اللغة القومية ، أو صور مادية مثل المتاحف والمزارات، مناسبات قومية كأعياد النصر والاستقلال، أو التقاليد التى تمارس بشكل يومي.

ثانيًا: القومية كمشروع، تمثل السياسات العامة التى تتبنها الدولة من أجل تعزيز قوميتها.

ثالثًا: القومية كتقييم أي الأفكار السياسية والثقافية التى من خلالها تدعى تفوق أمة معينة.[١٤]

بتطبيق تلك الأبعاد على القومية الرقمية يمكن استناج ما يلي:

- تشير القومية الرقمية كخطاب: تتجلى الفكرة المحورية لهذه الأطروحة، حول كيفية مساهمة سرديات الهوية والممارسات والمنتجات الرقمية في تشكيل هذا الفهم الثقافي للهوية الوطنية، بحيث تصبح جزءًا من الإطار الذي يفكر به الناس في أنفسهم وفي العالم.[١٥]على سبيل المثال، كإحياء منصة الفيسبوك الأحداث المأساوية، مثل الهجمات الإرهابية في باريس نوفمبر ٢٠١٥، من خلال إتاحة خيار إضافة علم الدولة المتضررة (فرنسا) إلى الصور الشخصية (البروفايل) للمستخدمين. كما يعد التصميم التقني

لموقع فيسبوك الذي يسمح للمستخدمين بالإشارة إلى بلدهم الأصلي في ملفاتهم الشخصية تعبيرًا عن الخطاب الوطني الذي يصوره العالم كمجموعة من الأمم المتخيلة. علاوة على قيام عدد من الهاكرز الوطنيين الذي يعطلون أو يفسدون أو يقوم بهجمات سيبرانية على أنظمة الدولة التقنية أو مواقعها الإليكترونية التي ينظر إليها كمعادية لدولهم. كما أن قيام رواد منصات الرقمية الذين يدافعون بشراسة عن تاريخ وطنهم أحد الصور الأخرى للتعبير عن القومية عبر الفضاء السيبراني.[١٦]

أما القومية الرقمية كمشروع: والتى تعنى توظيف الدول الممنهج للتقنيات الرقمية محليًا ودوليًا لتعزيز الهوية والمصلحة الوطنية. سواء من خلال تبني الدولة مشروع يهدف إلى الوصول نحو مجتمع رقمي متكامل عبر تبني أنظمة الضرائب الإليكترونية، التصويت الإليكتروني، رقمنة السجلات الصحية، مع الترويج دوليًا لصورة الدولة كرائدة في الابتكار التكنولوجي. فشرعية الدولة تستمد من قدرتها على الدفاع عن مصالح الأمة، علاوة على سعى عدد من البلدان إلي "قومنة" تدريجية للفضاء السيبراني وتوطين للفضاء السيبراني. [١٧]

ثالثًا: القومية الرقمية كمعيار للقوة: يعنى هذا تعزيز المشاريع القومية الوطنية كبديل متفوق للمعايير العالمية (مثل النموذج الصيني في سعيه للسيطرة على الفضاء السيبراني).

ب : آليات القومية الرقمية

تتعدد الوسائل والآليات التى يتم توظفيها لتشكيل القومية الرقمية، من أبرزها الوسائط الرقمية والتقنيات الخوارزمية، السياسات الرقمية والبني التنظيمية، والتفاعلات الجماهرية عبر السيبراني.

أولاً: الوسائط الرقمية والخوارزميات: تعد من أبرز الآليات التى تعيد صياغة سرديات القومية وتبلور الإنتماء الوطني. فمثلاً تعمل خوارزميات منصات التواصل الاجتماعي على تعزيز المحتوى المحلي والوطنى عبر ما يعرف ب الفقاعات التصفية القومية National Filter Bubbles، مما يسهم في خلق تصورات متجانسة عن الأمة. كما تسهم الهاشتاجات الوطنية والرموز الرقمية في تثبيت الصورة الجمعية للأمة، وغالبًا ما تستخدم في الحملات الرقمية الرسمية والشعبية على حد سواء.[١٨]

ثانيًا، تعتمد القومية الرقمية على البنى التحتية الرقمية والسياسات السيبرانية التى تصممها الدولة ، بما في ذلك سياسات أمن و السيطرة على البيانات، تنظيم الفضاء السيبراني.

ثالثًا، التفاعلات الجماهرية عبر الفضاء السيبراني: لا تقتصر القومية الرقمية على الخطابات النصية (البوستات) فحسب، بل تشمل أيضًا إنتاج وتداول الصور والرموز التعبيرية (emojis) ، ومقاطع الفيديو وغيرها من المحتويات الرقمية التى تسهم في تشكيل الخطاب القومي.

المبحث الثالث: الفضاء السيبراني كحاضنة للقومية الرقمية: الدور المزدوج في تعزيز و تفكيك القومية

تشير العديد من الأدبيات إلى أن ظهور الفضاء السيبراني قد غير من طبيعة القومية. فلم تعد القومية مقيدة بالمجال المادي، بل أصبحت قابلة للانتشار عبر الفضاء السيبراني. ويرى البعض أن القومية الرقمية تنتقل من الحدود السياسية إلى إنتاج حدود خوارزمية تعيد رسم خريطة الإنتماء والهوية الجماعية. كما تقدم القومية الرقمية مفهومًا جديدًا لفهم علاقة الدولة في ظل البني الرقمية، فهي لا تقتصر على كونها أداة تعبير عن الحس الوطني في الفضاء السيبراني، بل تمثل تحولاً في البنية التحتية للهوية الوطنية، تتفاعل فيه الدولة، والشركات التكنولوجية، والجماهير في هذا الفضاء السيبرانى المعقد.[١٩]

في عصر الفضاء السيبراني، لم تعد الدولة أو النخب القومية تحتكر صياغة الهوية الوطنية، بل بات الأفراد يشاركون في إنتاج نسخ بديلة أو داعمة من الهوية القومية.[٢٠] ومثلما أظهرت وسائل الإعلام التقليدية قدرتها على توحيد الهوية الوطنية، فإن المنصات الرقمية تعد منصة لتكثيف سرديات الانتماء الوطني وتعزيز الوعي الجمعي، خاصة في أوقات الأزمات أو الاحتفالات الوطنية، عبر رموز وشعارات وخطابات تعاد مشاركتها بشكل واسع، مما يؤدى إلي خلق ما يمكن تسميته (المجتمع الرقمي المتخيل). ومن جهة أخرى، يحمل الفضاء السيبراني بذور الانقسام والاستقطاب الداخلي، حيث يمكن أن تتحول أدوات التعبير القومي إلي أدوات إقصاء للآخر أو إعطاء فرصة للهويات الفرعية، خصوصًا في بيئات تحكمها خوازميات تعزز التحيزات وتغذي غرف رجع الصدى. فقبل ظهور تلك التقنيات، تنبأ مالفين كرانزبرج بهذا الأمر في مقولته الشهيرة " ليست التكنولوجيا خيرًا ولا شرًا كما أنها ليست محايدة، فالأدوات التكنولوجية تحمل في طياتها سياسة ضمنية."[٢١] ومن هنا يصبح فهم الدور المزدوج للفضاء السيبراني أمرًا حاسمًا في تحليل القومية الرقمية: كأداة للتماسك القومي من جهة، وكمجال يحفز على الإنقسام والتفكك من جهة أخرى.

الجانب الإيجابي: : الفضاء السيبراني و تعزيز القومية الرقمية

بخلاف الأطروحات السابقة التى تروج لفكرة أن الانترنت والفضاء السيبراني نشأ كمجال عابر للحدود، لا يعترف بالسيادة التقليدية ويتجاوز القومية التقليدية، يؤكد البعض أن الطابع غير الاقليمي للانترنت قد يؤدي تدريجيًا إلى تفكك المجتمعات، وضعف الشعور بالوحدة الوطنية. على النقيض من هذا الطرح، دعمت عدد من الأدبيات الفرضية القائلة بأن الفضاء السيبراني يسهم بشكل فاعل في تعزيز القومية.[٢٢]

توفر المنصات الرقمية ساحات لتعزيز السردية الوطنية، ونشر التراث الثقافي واللغوي الموحد، وتسهيل التواصل بين أفراد الأمة. في هذا السياق، برهن توماس إريكسن في مقالته الشهيرة المعنونة ب(القومية والانترنت) على أن الأنترنت يستخدم لتعزيز الهويات القومية بدلاً من إضعافها. فبات الإنترنت أداة لتشكيل أوطان افتراضية لأقليات أو مجموعات قومية، تعاني من التهميش، أو فقدان الوطن، أو تفكك الروابط القومية التقليدية.[٢٣] كما أن الوسائط

الرقمية لا تكتفي بترويج الأخبار الوطنية، بل تعيد إنتاج سرديات الذاكرة القومية (الحروب، الأعياد، الرموز الوطنية). ويرى البعض أن الفضاء السيبراني عمل على خلق ما يعرف بالثقافة التشاركية[٢٤] حيث لا تمارس القومية فقط كفكرة، بل كأداء وتفاعل. فالمواطن الرقمي قد يؤدى انتماءه عبر مشاركات وطنية، أو استخدام رموز الدولة، أو الدفاع عن الخطاب الرسمي، وهي ممارسات تنتج وتعزز الانتماء الوطني.[٢٥]

تاريخيًا أسهمت وسائل الإعلام المطبوعة مثل الكتب والمجلات إلي بناء خطاب قومي موحد، لكن في العصر السيبراني، تلعب المنصات الرقمية والمنتديات الإليكترونية دورًا مماثلاً، بشكل أكثر ديناميكية في تشكيل تصور جمعي حول الوطن والأمة، إذ تتيح هذه المنصات تبادل التجارب المشتركة، وتعميم الأفكار. ومن خلال ذلك، تتعزز فكرة الحوار الرقمي القومي الذي يتم في وقت واحد، عبر شبكات تفاعلية عابرة للمكان والزمان.[٢٦] في هذا السياق يتيح الفضاء السيبراني إمكانيات غير مسبوقة لتخيل وبناء الهوية الوطنية، من خلال تعزيز السرديات الوطنية والرموز المشتركة والتجارب الجمعية، بما يدعم الإحساس بالإنتماء والهوية القومية. فكما أدت العلاقة بين الرأسمالية والإعلام المطبوع في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر إلى نشوء أشكال قومية وحدت أفرادًا من طبقات وخلفيات اجتماعية متعددة في مشروع سياسي مشترك، يمكن اليوم للمنصات الرقمية أن تؤدى وظيفة مشابهة، حيث تستخدم لتنظيم تدفق المعلومات، وتعزيز روايات وطنية محددة، وحشد الدعم الشعبي خلف أجندة وطنية معينة. فأصبح من الممكن للدول أن تتحكم في تدفق المعلومات عبر منصات التواصل الاجتماعي بهدف دعم رواياتها الوطمية، بينما يستطيع المواطنون أن يعبروا عن ولائهم القومي أو يشاركون في أنشطة تعزز الحس الوطني.

وبناءًا عليه، يمكن الفضاء السيبراني الأفراد من التفاعل وتبادل المعلومات والانخراط في المناقشات العامة، رغم أن معظهم لم يلتقوا وجهًا لوجه على أرض الواقع. فالمنصات الرقمية لم تعد ساحة تواصل فحسب، بل أصبحت منصات لإعادة إنتاج القومية عبر الرموز، والهاشتاجات، والسرديات، مما يضفي على الهوية الوطنية حضورًا دائمًا في الحياة الرقمية اليومية. ومن خلال الوسوم(الهاشتاجات)، والسرديات المشتركة، تتيح هذه المنصات للمستخدمين المشاركة في حوار رقمي واسع ومستمر. مما يخلق إحساسًا بالانتماء و الهوية الجماعية.[٢٧] فالحضور المستمر والمشاركة المتزايدة من خلال المحتوى الرقمي عبر المنصات الرقمية لا يعكس فقط المشاعر الوطنية القائمة، بل يشكلها أيضًا. فالتفاعل المستمر مع هذا النوع من المحتوى يعزز ارتباط المستخدمين العاطفي بوطنهم. قد يؤدي ذلك إلى نتائج إيجابية، مثل تعزيز الوحدة الوطنية خاصة خلال أوقات الأزمات والحروب، ففي تلك الفترات يستطيع الأفراد عبر مشاركة مقاطع الفيديو و الصور التى توثق الأحداث المأساوية أو الأنشطة الأرهابية، أن يحركوا مشاعر الإنتماء و الولاء القومي، ويوفروا محفزات عاطفية تعيد إحياء القومية، فتوثيق تلك الأزمات والكوارث وبثها عبر المنصات الرقمية هي وسيلة لتعزيز اللحمة الوطنية .[٢٨] كما تسهم الأحداث الوطنية كمحفزات لزيادة كبيرة في التعبير عن المشاعر القومية عبر الفضاء السيبراني من خلال إزدياد حجم المنشورات القومية عبر

منصات الرقمية وجعلها أكثر وضوحًا وتركزًا. فخلال الأعياد الوطنية أو الفعاليات الرياضية الكبرى(كالأولمبياد) تنتشر على نطاق واسع روايات تارتخية وقصص بطولية وإنجازات وطنية مما يعزز مشاعر الفخر الوطني.

كما تلعب الخوارزميات دور في تشكيل وتوحيد المجتمع المتخيل الذي يتجسد في شكل مجتمعات متخلية رقمية، تسهم في تجميع رواد المنصات الرقمية حول محتوى رقمي موحد، بل عرض اختيارات في نفس الإطار سواء مقاطع الفيديوهات لأغاني وطنية، أغاني محلية بلغة شعبية ، أخبار سياسية داعمة للقومية، مما يجعل هذه المنصات فضاء لإعادة إنتاج الأمة بصيغ رقمية. في حين كانت الطباعة عاملاً في نشوء القومية الحديثة، فإن الخوارزميات تقوم اليوم بدور مشابه في بناء قومية خوارزمية–حيث يوجه المحتوى القومي بناء على بيانات المستخدمين، مما يعيد إنتاج حدود رمزية للأمة في الفضاء الرقمي. كما تستخدم القومية الرقمية لتبرير سياسات السيادة الرقمية، أي التحكم في البنية التحتية للإنترنت، والسيطرة على البيانات، ومنع الهيمنة الرقمية من الشركات الأجنبية الكبرى. هذا الدور يعد إيجابيًا من حيث تقوية الاستقلال الوطني، وتعزيز الأمن السيبراني، وضمان الخصوصية للمواطنين. حيث تعد السيادة الرقمية أحد أهم أوجه القومية الرقمية الإيجابية، إذ تمكن الدولة من استعادة السيطرة على بنيتها التحتية الرقمية، ومجالها السيبراني، ومصادر بياناتها الوطنية. كما توظف القومية الرقمية في تعزيز العلامة التجارية الوطنية للدولة، حيث يم استخدام المنصات الرقمية لتعزيز سمعة الدولة على المستوى العالمي.[٢٩]على سبيل المثال، مشروع Sweden@ هو مثال على استخدام المنصات الرقمية لتعزيز صورة الدولة عالميًا لخلق انطباعات وصور ذهنية إيجابية و بناء علامة وطنية قوية. فهي مبادرة وطنية سويدية تدار بشكل أسبوعي من قبل شخص مختلف سواء كان مواطن سويدى أو مقيم في السويد لإدارة صورة الدولة وهويتها عبر منصة اكس حيث يمنح حرية كاملة في التغريد والتعبير عن تجربته الشخصية أو رؤيته عن السويد. يسهم هذا المشروع في تشكيل تصور عالمي جديد للسويد كدولة متقدمة تكنولوجيًا، ديمقراطية، منفتحة، مما يعكس عملية إعادة إنتاج الخطاب القومي في الفضاء السيبراني [٣٠]

الجانب السلبي: الفضاء السيبراني وتهديد وتفكيك القومية الرقمية

فبخلاف ما تم طرحه مسبقًا بدور المنصات الرقمية في تشكيل المجتمع المتخيل و تعزيز القومية الرقمية، يرى البعض الآخر أنه تسهم في تجزئة الخطاب أو المجال العام. فالقارئ الذى كان يقرأ الصحف صباح كل يوم، بات الآن منتجًا لتلك الآخبار، يكتبها أو يختارها بنفسه، ويستهلكها وفق خوارزميات خاصة به. وبدلاً من التجانس والطابع الجماهيري الذي كانت تصبغه الطباعة على الجمهور، تقدم الرقمنة بيئة إعلامية غير متجانسة ومجزأة.[٣١] فبينما اعتمدت القومية التقليدية على الطباعة كوسيط موحد لبناء هوية وطنية (كما في تصور أندرسون لمفهوم المجتمعات المتخيلة)، مما يعزز الإدعاء المعرفي بوجود عالم موضوعي مشترك نجد اليوم أن الوسائط الرقمية تقدم فضاء غير مركزي وتفاعلي، مما يؤدي إلى تفكك الخطاب القومي المركزي إلى سرديات متفرقة وخطابات

متوازية. فمن المفترض أن تستند القومية على وحدة سردية التأسيس (تاريخ وطني، أبطال، أعياد وطنية، طقوس وعادات وتقاليد مرتبطة بالقومية)، وهو ما تنهار أسسه عبر الفضاء السيبراني التفاعلي حيث لا يوجد مركز أو سردية جامعة. بل إنتاج جماهيري لا مركزي. تؤدي هذه التحولات إلى زوال القاعدة الجماهيرية المشتركة التى أسس عليها الخيال القومي، حيث بات كل فرد يعيش واقعًا رقميًا مختلفًا، حتى لو كان يقيم بجوار شخص يتابع المصادر نفسها. وبالتالي فإن تقوض البيئة الرقمية إمكانية تخيل مجتمع قومي موحد، وتخلق بدلاً منه واقعًا تواصليًا مجزأ، ويمكن أن يعزى هذا لما يتسم الفضاء السيبراني ببروز ما يعرف بفقاعات الخوارزمية Filter Bubbles، وغرف رجع الصدى Echo Chambers، مما يعزز الانقسامات المجتمعية والسياسية.[٣٢]

فعبر تقنيات التخصيص الخوارزمي يتم توجيه الأفراد نحو محتوى متجانس يعيد إنتاج تصورات مسبقة ماهية القومية. وبالتالي تبرز القومية لا كنتاج طبيعي لعلاقة الدولة بالمجتمع، بل كمحصلة لاختيارات خوارزمية تكرس الإنغلاق المعرفي . في هذا السياق، لا تقوم فقاعة التصفية بتصفية أو اقصاء المعلومات غير المرغوب فيها فحسب، بل تقصي الآخر القومي والسياسي. وقد ساغ أيلي بارايزر مصطلح فقاعة التصفية الذي يشير إلى البنى المعلوماتية الخاصة والمتفردة التى تنتجها الخوارزميات بناء على سلوك المستخدمين السابق. فالغرض الأساس من هذا الأمر من وجهة نظر الشركات التكنولوجية هو إيجاد آلية خوارزمية تمتلك استجابة سريعة لمستخدميها، وهي استجابة تبنى على تتبع سلوكهم و تفضيلاتهم، عبر خوازميات تتعقب سلوك المستخدم وتقوم باستنتاج أنماط استخداماته واهتمامته المستقبلية. هذه الفلترة قد لا تتم بدافع شرير بالضرورة، بل قد تبدو مفيدة في ظل طوفان المعلوماتية التى تفرض الحاجة إلى آليات تصنيف تبرز المفيد وتحجب غير الضروري، وبالتالي يمكن النظر إليها على كونها استجابة لحالة الفيض المعلوماتي، فالمحتوى يتم اختياره وترتيبه بواسطة خوارزميات وفقًا لمنطق اقتصاد الانتباه. [٣٣]

هذا الأمر أسهم في جعل تلك الخوارزميات بمثابة حراس بواية في تحديد نوعية ومحتوى النقاش العام، مما يخلق حالة من العزلة الفكرية الناتجة عن التعرض المستمر لمجموعة متحيزة من المعلومات التى تعزز الرؤية الذاتية للعالم، وتقصي وجهات النظر المختلفة وتعزز الإنحياز التأكيدي، مما يغذي الاستقطاب القومي. تعيد القومية تشكيل نفسها ليس كهوية مرتبطة بالمكان، بل كولاء خوارزمي لأفكار أو زعامات سياسية، وهو ما يعزز القومية الإنعزالية أو العدائية. فلم تعد الحدود السياسية التقليدية تحدد الشعور بالانتماء القومي، بل أصبحت الفقاعات الرقمية تحدد من "نحن ، ومن هم". هذا يؤدى إلى تشظي رقمي يعيد تعريف مفهوم القومية كمساحة سائلة وغير متماسكة. وبالتالي تسهم تقنيات الذكاء الاصطناعي و الخوارزميات في إعادة تدوير الهوية القومية بشكل انتقائي، مما يعيد إنتاج "الآخر" لا بوصفه أجنبيًا، بل ك"غير" متوافق خوازميًا.[٣٤] وفقًا لكريس انجراهام فإن السيبرانية تقصى تعرض الأفراد للتجارب السياسية والثقافية والاجتماعية الخارجة عن ميولهم الحالية، وتمنعهم من تخيل السكان

المتنوعين والموزعين جغرافيًا كمواطنين متوحدين. وبدلاً من التماسك القوي للامم المرتبط بالمكان، فإن ما نشأ مع فقاعات التصفية شكل ردة عن القومية و حولها إلى "قبلية انعزالية".[٣٥]

جانب سلبي أخر تسهم فيه المنصات الرقمية وهو غرف رجع الصدى Echo Chambers والتى تشير إلي بيئات إعلامية يحاط فيها الأفراد بآراء مماثلة، مما يعزز معتقداتهم بإستمرار دون تعريضهم للآراء المختلفة. تتمثل خطور تلك الغرف في تأكيد القناعات المسبقة، و تعزيز التحيز المعرفي الذاتي، ويعوق الوصول نحو تعددية الآراء ووجهات النظر. ويمكن القول أن الخطر الأكبر لا يكمن فقط في التعرض لمحتوى قومي متطرف أو شعبوي أو معادي بل في الانغلاق التدريجي للفضاء العام حول هويأت مأدجلة رقميًا، تعيد انتاج القومية من خلال تقنيات خوارزمية زائفة للواقع.[٣٦] فالرقمنة تعيد تشكيل التصورات حول من هو المواطن، ومن ينتمي للأمة ومن يستبعد منها، حيث تتشكل هذه التصورات من خلال حملات إليكترونية، وميمات، وصور، فيديوهات تلقي تفاعلاً واسعًا، دون المرور عبر القنوات الرسمية التقليدية.[٣٧] ومن ثم تنتزع البراءة الحيادية عن محركات البحث، وتعيد تموضعها كمؤسسات تشارك في تشكيل الإدارك السياسي الجماعي من خلال ترتيبات أولويات الخطاب الوطني والخطاب عن الآخر. فالخوارزميات لا تقوم بترتيب المعلومات، بل تعيد تشكيل العالم المتخيل السياسي القومي، عبر تضخيم السرديات التهديدية، تكرار الصور النمطية عن العدو.[٣٨]

من ناحية أخرى، يعزز الفضاء السيبراني في بعض الأحيان صعود الشعبوية القومية اليمينية من خلال تعزيز خطابات الكراهية والإنغلاق القومي والثقافي، في حالات كثيرة تقترن القومية الرقمية بخطابات الكراهية ضد الأخر، لاسيما ضد المهاجرين أو الأقليات لاسيما خلال الانتخابات أو الأزمات.[٣٩] ففي السنوات الأخيرة، اكتسبت الشعبوية اليمينية زخمًا غير مسبوق مدفوعة بتطورات رقمية وفرت بيئة خصبة لنمو هذا الخطاب القومي المتشدد. فالشعبوية ليست أيديولوجيا مكتملة، بل استراتيجية تواصل تروج لثنائية الشعب النقي مقابل النخب الفاسدة، وهو ما يتقاطع بشكل مباشر مع الخطاب القومي، حيث يقدم الشعب كمجتمع موحد مهدد من الخارج (المهاجرين، العولمة، المؤسسات الدولية). فالخطاب الشعبوي المتطرف يستخدم مفرادات(الهوية التقية، السيادة، التفوق الوطني) ويعزز هذه الخطابات عبر المنصات الرقمية الذي يتسم بسرعة الانتشار وقلة التكلفة. فالبنية الرقمية لتلك المنصات ساعدت على نشر أيديولوجيا قومية يمينية متطرفة من خلال إنتاج وتضخيم مشاعر الخوف من الآخر، والحنين إلى هوية وطنية نقية.[٤٠]

وفي هذه الحالة، تصبح المنصات الرقمية بيئة خصبة لإعادة إنتاج السرديات القومية المعادية للعولمة والانفتاح المعزز للخطابات الشعبوية ويكرس الخطابات المعادية للقيم الليبرالية والتعددية الثقافية.[٤١] تجلى ذلك في بروز ما يعرف بظاهرة القومية الرقمية الشعبوية، وهي ظاهرة متنامية في أوروبا والولايات المتحدة، حيث تستخدم المنصات

الرقمية ليس لتعزيز الحوار الديمقراطي، بل لتسليح الخطابات القومية المتطرفة عبر ما يمكن تسميته بسياسات الهوية السيبرانية. [٤٢]

فالمنصات الرقمية أصبحت بمثابة أدوات تعبئة سياسية قومية، يستخدمها القادة الشعبويون لتعزيز الاستقطاب عبر سرديات الهوية. .كما حدث أثناء حملة خروج بريطانيا من الاتحاد الاوروبي ، وكذلك سردية أمريكا أولاً ، أو "لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى" والتى كانت السردية الأساسية لدونالد ترامب في حملته الانتخابية ٢٠١٦ و ٢٠٢٤، حيث تم توظيف تويتر/اكس وفيسبوك لخلق عالم قومي بدليل بعيد عن الأخبار التى تبث عبر وسائل الأعلام التقليدية. [٤٣]

تظهر العديد من الدراسات أن المنصات الرقمية بخوارزمياتها المصممة لتعظيم التفاعل والانتشار، تفضل الخطابات العاطفية والاستقطابية، مما يتيح للقادة الشعبويين والقوميين توسيع قاعدتهم الجماهيرية عبر تبسيط الرسائل وتكرارها واستثمار الإحساس بالتهديد والهوية. [٤٤] نجح ترامب في توظيف المنصات الرقمية في بناء المجتمع المتخيل للشعب الأمريكي والوطن الأمريكي على أنه مهدد من قبل الآخر الخطير، من خلال تسليطه للضوء في السرديات الرقمية على المهاجرين الذين يسلبون حياة الأمريكيين أو وظائفهم. وبالتالي فوصول ترامب إلى السلطة مثل ذورة النقاء الخطاب الشعبوي بالقومي الرقمي.[٤٥] كما انتشر هذا النوع من القومية الرقمية الشعبوية بقوة في شرق أوروبا (بولندة والمجر).[٤٦] وفي آسيا في الهند، وظف رئيس الوزراء ناريندرا مودي المنصات الرقمية لتوسيع نطاق القومية الهندوسية عبر سرديات عن نقاء الأمة وتفوق ثقافتها، وهو ما يمثل نموذجًا للقومية الرقمية المؤدلجة التى تقودها الدولة. [٤٧]

ولا يقتصر تأثير هذا الأمر على الداخل بل له انعكاساته في توتر العلاقات الدولية من خلال تضخيم سرديات العدو وخطابات الكراهية عبر الفضاء السيبراني. في دراسة تتبع الخطاب السياسي في محركات البحث بايدو (الصيني) ، وجوجل (الأمريكي)، للباحث دانيل كرين من أجل التعرف على دلالات البحث عن كلمة الصين China عبر محرك جوجل، والولايات المتحدة美国" عبر محرك بايدو خلال الفترة من ٢٠٢٠-٢٠٢١، أظهرت النتائج أن حوالي ٦٧٪ من نتائج جوجل المتعلقة بالصين و ٥٣٪ من نتائج بايدو حول الولايات المتحدة كانت تتسم باشارات سلبية بشكل واضح لنتائج البحث لكلا الدولتين، فعند البحث عن كلمة China عبر جوجل من عنوان IP أمريكي ، تظهر باستمرار تراكيب لغوية تأطر الصين في إطار خطر محدق، وكذلك الأمر عند البحث عن الولايات المتحدة في بايدو. وبالتالي فمحركات البحث الرقمية بخوارزماتها سواء كانت في الصين أو الولايات المتحدة تسعى إلى أن تؤطر الآخر القومي بوصفه تهديًدا ممنهجًا. وبدلاً من كونها أداة للبحث المحايد، إلا أن تلك محركات البحث باتت وقود لبناء التنافس والعداء القومي المتبادل بين الصين والولايات المتحدة.[٤٨]

المبحث الرابع : الدولة كفاعل منظم للقومية الرقمية : آليات تشكُّل القومية الرقمية من خلال سيطرة الدولة على البنية التحتية الرقمية:

ترتبط القومية الرقمية كما ذكرنا بنشأة المجتمع المتخيل لكن بوسائل جديدة تعيد تخيل القومية من خلال منصات رقمية، مما يعيد إنتاج الشرعية السياسية على أساس رمزي وتفاعلي، لا مؤسسي فحسب.أدركت الدولة ضرورة أن تظهر نفسها كراعية للهوية القومية، وكمدافعة عن سيادة البيانات، ومنظم للفضاء السيبراني القومي، مما يمنحها شرعية جديدة مبنية على القومية الرقمية. فمن خلال أدواتها التكنولوجية ومنصاتها الرقمية، توفر للدولة الحديثة وسائل جديدة لإعادة إنتاج نفسها ككيان شرعي وكممثل أصيل للشعب خصوصًا في بيئات التحدي السياسي أو الصراع الخارجي.[٤٩]

ووفقًا لمفهوم الشرعية لماكس فايبر، تستند شرعية النظام السياسي لمدى قبول الجماهير لسلطته إما بناءًا على العادات والتقاليد، أو الشخصية الكاريزمية أو القانون، لكن في عصر الفضاء السيبراني، أضيفت فئة جديدة تتمثل في الشرعية الرقمية، التى تتبنى من خلال قدرة الدولة على السيطرة على الفضاء الرقمي السيبراني وتنظيمه، وفرض سرديته من خلاله، مما يمنحها صورة الراعي الرقمي. فقد باتت الدولة القومية الحديثة تمارس سلطتها من خلال قدرتها على جمع وتحليل البيانات، إنتاج سرديات رقمية موحدة، التفاعل الخوارزمي مع المواطنين. بمعنى آخر، أصبحت الدولة القومية تتصرف وكأنها منصة رقمية تراقب، وتنظم، وتحفز ، وتحج، وتمنع. فهي بذلك قد تشبه شركات تكنولوجية كبرى مثل Google أو Meta لكن بنزعة قومية. فعلى سبيل المثال، حين تحتكر الدولة المنصات الرقمية وتنتج محتوى يعكس سرديتها القومية، فإنها تؤدي وظيفة رمزية جديدة تعيد إنتاج شرعيتها ليس من خلال صناديق الاقتراع فقط، بل من خلال صناديق البيانات التى تراقب وتوجه الرأى العام. في الإطار التقليدي، يرتبط التمثيل السياسي بالمؤسسات المنتخبة والتعبير الحر في المجال العام. أما في السياق الرقمي، فإن الدولة القومية تمتلك أدوات تكنولوجية تعيد بها تعريف من هو "الشعب" الحقيقي ومن هو الآخر" غير المنتمي للهوية الوطنية.

وفي الآونه الأخيرة سعت عدد البلدان إلى ابتكار عدد من الآليات للحفاظ و تعزيز القومية الرقمية من خلال السيطرة أو التحكم في البنية التحتية الرقمية. فالنظم البيئية الرقمية القومية بما تحويه من محتوى موجه، وخطاب إعلامي مؤطر، وأدوات رقابة رقمية تسهم في بناء تصور جمعي مشترك حول من نحن ومن الآخر. هذا النمط من البناء الهوياتي لا يقوم فقط على الترويج لسرديات تاريخية أو ثقافية موحدة ، بل يستند على آليات تقنية تعيد تشكيل القومية كخبرة يومية معيشية في كل تفاعل رقمي.[٥٠] وهو ما يفسر احتدام الصراع بين الحكومات والمنصات العابرة للحدود حول قضايا مثل الرقابة ، وحذف المحتوى، والتوطين الرقمي، باعتبارها معارك رمزية على هوية الأمة وحدودها المعنوية. في هذا الإطار يشار إلى القومية الرقمية إلى توظيف الدول للفضاء السيبراني وأدواته

التقنية لتعزيز الهوية القومية، وفرض السيطرة السياسية، وإعادة تعريف الحدود الرقمية بما يتوافق مع المصالح الجيوسياسية. وفيما يلي أبرز الآليات التى تستند إليها الدول في السيطرة على البنية التحتية الرقمية:

الآلية الأولى: التحكم في نظام أسماء النطاقات القومية:

يشير شنايدر إلى أن بنية أسماء النطاقات الوطنية (Top– Level Domains) والخوارزميات تسهم في بناء ما يمكن تسميته بالمنظومات البيئية الرقمية القومية. حيث يشكل التحكم في نطاق أسماء النطاقات القومية أداة من أدوات السيادة الرقمية، حيث تمارس الدول نفوذًا فعليًا على الفضاء السيبراني من خلال تقييد أو توجيه استخدام النطاقات. هذا التوطين للبنية الرقمية يعزز تصورًا سياديًا جديدًا يجعل من الفضاء السيبراني امتدادًا افتراضيًا للحدود المادية للدولة، ويتيح لها ترسيم حضورها الرمزي والمعلوماتي.[٥١]

في هذا الإطار، تم تطوير نظام أسماء النطاقات (DNS) في عام ١٩٨٣، التى تشكل الجزء الأخير من عنوان الموقع ويتكون من نوعين رئيسيين من النطاقات العليا (Top–Level Domains (TLDs) هى: النطاقات العامة حيث كانت تصنف حسب الوظيفة (gov. للحكومة) ، (com. للتجارة)، (edu. للتعليم). ومع الانتشار العالمي للإنترنت أدى إلى ظهور أسماء نطاقات قومية لكل دولة مثل uk. للمملكة المتحدة، cn. للصين، us. الولايات المتحدة. تمثل هذه النطاقات مثالاً مثاليًا على القومية اليومية / الرمزية التى يتم إعادة إنتاجها وإتباعها بشكل روتيني في كل مرة تستخدم فيها الانترنت.[٥٢] فقد أصبحت أسماء النطاقات الوطنية رموزًا للهوية القومية للدولة على الانترنت، تعيد ترميز الانترنت كفضاء وطني، كما تسهم في توطين الإنترنت وربطه بهويات الدول رغم أن النظام الاصلي لأسماء النطاقات لم يكن يعكس الحدود القومية. ولكن بات تتمارس النطاقات أدوار وظيفية نحو إبراز قواعدها القومية التى تنتمي إليها، بحيث أصبح اسم النطاق يوحي بانتماء وطني رمزي، كما أصبح يمثل دليلًا واضحًا على استمرارية القومية الرمزية في الفضاء السيبراني وعلى قولبة البنية التحتية الرقمية بطريقة قومية تدريجية.[٥٣]

في هذا السياق، أنشأت روسيا نطاق أسماء (DNS) خاصًا بها تحت إشراف الهيئة الفيدرالية للرقابة على الاتصالات والإعلام ، حيث يتاح للحكومة الروسية تشغيل شبكة إنترنت محلية بالكامل دون الحاجة للإتصال بالخوادم الدولية. وتمثل هذه الخطوة تجسيدًا حرفيًا لبسط سيطرة الدولة على فضاءها السيبراني، فلم تعد الدولة تكتفي برقابة المحتوى والعمل على حذف ما يتعارض مع سياساتها، بل سعت نحو احكام القبضة على الهيكل البنيوي للشبكة نفسها، بما يعيد تعريف الحدود القومية في عصر ما بعد الحداثة كمجال متداخل بين الجغرافيا والبيانات.[٥٤]

الآلية الثانية: طرح بدائل رقمية تشكل النظم البيئية الرقمية ذات الطابع القومي:

تنظر الكثير إلى البلدان للقومية الرقمية على كونها تمثل الرغبة الوطنية في بناء هوية وسيطرة رقمية تحمى المصالح الوطنية الرقمية من الهيمنة الأجنبية. حيث تعمل الدول على بناء مشروعات قومية رقمية تعزز من هويتها الرقمية وتنافسيتها الدولية. فلا يمكن للدول أن تمارس قومية رقمية فعالة دون امتلاك سيادتها الرقمية. فبدون هذه السيادة، تبقى أدوات التعبير عن الهوية الوطنية مرهونة وفقًا لإرادة الشركات الأجنبية ومنصات خوارزمي ومصالحها أيضًا والتي لا تخضع للسيطرة الوطنية. وبالتالي، ينظر إلى السيادة الرقمية كونها حجر الزاوية في بناء القومية الرقمية الحديثة التى تدمج الجوانب التقنية بالسياسية والثقافية. في أدبيات العلوم السياسية ، تعرف الدولة القومية بأنها الاحتكار الشرعي للقوة، غير أن الفضاء السيبراني يتحدى هذا التعريف التقليدي، إذ أصبحت الدولة القومية تسعى الآن إلى احتكار البيانات والمعلوماتية كامتداد جديد للسيادة. على سبيل المثال، إذا كانت الخوارزميات المهيمنة تدار من خارج الحدود، فإنها قد تهمش السرديات الوطنية لصالح سرديات عالمية أو تجارية قد تكون معادية أو هادمة للسرديات الوطنية مما يشكل تهديد حقيقي ووجودي للقومية. وبالتالى ينظر إلى القومية الرقمية ليس فقط كأداة للسيطرة بل كمجال للصراع والتنافس السياسي حول من له حق في التحدث باسم الشعب الرقمي، ومن يضع أو يفرض السردية أو يتحكم سواء في الإضافة أو الحذف فيما يتعلق بالذاكرة الوطنية التى تعد الركن الرئيسي التى تستند عليها بناء القومية.[٥٥]

وبالتالي أدرك عدد من صانعي القرار في عدد الدول إلى ضرورة طرح بدائل رقمية قومية بسبب وجود عدد من التهديدات: يتمثل في التهديد المتزايد للتدخل الأجنبي عبر الفضاء السيبراني، حروب الهويات القومية وتشويه الذاكرة الوطنية عبر نشر سرديات بديلة تزعزع الوحدة الوطنية، الهجمات على البنية التحتية، عمليات اختراق البيانات، التجسس، الحملات الإعلامية العدائية للتأثير على الرأى العام الوطني. تدفع هذه التهديدات الدول إلى رد فعل قومي يتمثل في الحرص على بناء والحفاظ على سردية قومية رقمية متماسكة، علاوة على دعم المحتوى الوطني، وإنتاج رموز رقمية للولاء (مثل تطبيقات حكومية مرتبطة بالهوية). كما تسعى عدد من البلدان إلى تحقيق نزعة انفصالية رقمية أو ما يمكن تسميته بالانعزالية الرقمية وهي صورة متقدمة من القومية الرقمية التى تسعى فيها الدول إلى بناء نظام تقني خاص بها بعيدًا عن نظام التمنولوجي المعولم وتأميم البنية التحتية الرقمية والتحكم في البيانات السيادية.[٥٦]

وتعد الصين النموذج الأبرز في بناء منظومة رقمية وطنية مستقلة ، فقد أنشأت منصات محلية بديلة عن نظيرتها الغربية مثل Baidu بايدو (محرك بحثي)، WeChat (للتواصل الاجتماعي)، Aliabab (للتجارة الاليكترونية).[٥٧] ترتب على هذه الاستراتيجية نتيجتان رئيسيتان: الأولى، أنه وبدعم من الدولة، طورت شركات صينية بدائل محلية ناجحة لمنصات الرقمية الدولية. فبدلاً من فيسبوك وتويتر وواتساب ، يتوفر للمستخدمين

الصينين منصات مثل Weixin,Hudong, Weibo, Renren. أما النتيجة الثانية، فهي أن الشركات الأجنبية الراغبة في العمل داخل الصين مطالبة بالامتثال والخضوع لمتطلبات وشروط حكومية صارمة، وفي حال عدم الالتزام قد تتعرض هذه الشركات لعقوبات أو تمنع من العمل في الصين. وقد تم تطوير هذه المنصات البديلة بدافع من الاعتبارات القومية وبسط السيطرة على السيادة السيبرانية. فمن خلال التحكم الكامل في البنية التحتية والمنصات والخوارزميات يسهم في دعم تشكيل سياسات الممانعة الرقمية ، حيث تسعى الصين إلى الحفاظ على خصوصيتها الثقافية والقومية ضد ما ينظر إليها كهيمنة رقمية غربية. وهذا يعكس أبعادًا قومية واضحة: فالحفاظ على التحكم في تدفق المعلومات هو جزء من مشروع أكبر لتعزيز الاستقلال الرقمي القومي.[٥٨] كما أن بناء الصين ما يعرف بالجدار الناري العظيم ومبادرة الحزام الطريق الحرير الرقمي يعزز سعى الصين نحو تحقيق هذا الهدف ، والذي يؤدى في النهاية نحو تعزيز الهوية والقومية الصينية.وفي السياق نفسه، نجحت روسيا جزئيًا في تدشين منصات محلية مثلОдноклассники ، بينما لم تصمد تجارب أخرى مثل (Nasza Klasa) في بولندا أمام هيمنة فيسبوك. ويمكن القول، على الرغم من زيوع انتشار المنصات الرقمية العالمية ، إلا أن دور الدول لا يزال جوهريًا، فهي تضع الأطر القانونية والخطابية التى تجبر الشركات على العمل ضمنها.[٥٩]

الآلية الثالثة، العمل على إبراز السرديات الوطنية عبر الفضاء السيبراني:

تنبهت عدد من البلدان إلى ضروة الحفاظ على سرديتها الوطنية عبر الفضاء السيبراني. في هذا الإطار، أشار مروزوف إلى أن الصين وروسيا لا تسخدم الانترنت فقط كأداة رقابية، بل كوسيلة فعالة لإنتاج خطاب قومي مركزي، يعيد تشكيل الهوية الوطنية الرقمية وفقا لأجندة الدولة.[60] فمن خلال السيطرة على البنية الرقمية الوطنية يمكن هذا البلدان من إبراز سرديتها الوطنية في مقابل سرديات معادية وهدامة عبر الفضاء السيبراني.

في هذا السياق، تنبهت روسيا لهذا الأمر منذ ضم شبه جزيزة القرم عام ٢٠١٤، حيث شرعت في تعزيز مشروعها للسيادة الرقمية عبر ما يعرف بالانترنت السيادي Sovereign RuNet، والترويج لشبكة الانترنت الروسية الوطنية لتدعيم سردية قومية مضادة للغرب، ولضمان احتكار الدولة لرواية الهوية الوطنية.[٦١] وقد اختبر مدى فاعلية هذا النظام فور اندلاع الحرب الروسية–الأوكرانية مارس ٢٠٢٢، عندما تم فصل بعض البنى الروسية التقنية مؤقتًا عن الانترنت العالمي كوسيلة لإبراز الاكتفاء الذاتي الرقمي، متماشيًا مع السياسة الروسية من الانتقال من الانترنت العالمي إلي فضاء سيبراني وطني. فخلال الحرب الروسية الأوكرانية منذ عام ٢٠٢٢، سعت الحكومة الروسية نحو الترويج إلي عدد من السرديات القومية التى تم ترويجها عبر المنصات الرقمية : تهدف إلى (١) تبرير التدخل العسكري، (٢) ترسيخ صورة العدو للخارج، (٣) الفخر بالهوية القومية الروسية. أطلقت روسيا على غزوها لأوكرانيا مصطلح العملية العسكرية الخاصة، وتجنبت وصفها بالحرب في محاولة لفرض سرديتها الرسمية حيث تعتبر التدخل دفاعًا عن الأمة الروسية وعن سكان شرق أوكرانيا الناطقين بالروسية. تؤدى هذه السرديات

إلي تشكيل هوية قومية رقمية معززة، تقوم على شعور بالحصار والتميز القومي، وتعيد إنتاج الخطاب الوطني الروسي بمفردات سيبرانية، ما يجعل القومية الرقمية ليست أداة سياسية بل أيضًا ثقافية ورمزية ترسخ عبر كل تفاعل رقمي يومي. تمثل أهمية هذه الإجراءات في كونها أداة للحفاظ وفرض السيطرة و إنتاج سردية الانتماء الوطني في الفضاء السيبراني الوطني (على غرار السيطرة على وسائل الاعلام التقليدية في السابق). فبدلاً من الانخراط في فضاء سيبراني معولم ، تفضل الدولة إنتاج فضاء معلوماتي وطني يعكس قيمها القومية وتصوراتها حول الذات والآخر. كما سعت روسيا إلى إطلاق عدد من التشريعات مثل قانون الانترنت السيادى ٢٠١٩، الذي يفرض على مزودي خدمات الانترنت استخدام بنى تحتية تخضع للرقابة الفيدرالية وعلى المحتوى الرقمي، علاوة على الالتزام بالمعايير الثقافية والقومية الروسية. [٦٢] على الرغم من نجاح روسيا ولو جزئيًا في تدشين فضاء سيبراني وانترنت محلي، إلا أنا في الوقت نفسها ولاعتبارات ترتبط بحدود القدرة وعدم تمكنها من الانقطاع النهائي عن الفضاء السيبراني المعولم ، اتبعت الحكومة الروسية سياسات الفلترة الخوارزمية، وحجب المواقع والتلاعب بالمعلومات لتعزيز السردية الرسمية عن العملية العسكرية الخاصة بها، وتجريم أى سردية بديلة توصف بأ،ها تضليل أجنبي.[٦٣] بجانب سياسات الحجب، فعلت روسيا استخدام منصات روسية رقمية مثل VK(شبكة تواصل اجتماعي على غرار فيسبوك) وان لم يكن رسميًا بالكامل ، حيث تم الترويج الخطاب الرسمي ومواجهة السرديات المعارضة . كما استخدمت هذه المنصات الرقمية في تنظيم حملات شعبية رقمية تدعم الجيش الروسي، تروج روسيا لسردية تفوق تقني والاستقلال الثقافي. هذه الممارسات تعكس رغبة الدولة في فرض سردية قومية أحادية تتوافق مع الرؤية الرسمية للهوية الوطنية، وتعيد إنتاج الصراعات الجيوسياسية في شكلها السيبراني.

وبالنسبة للصين، تبرز القومية كأداة هامة لتعزيز الشرعية السياسية للحزب الشيوعي الصيني، حيث باتت مصدرًا أخلاقيًا لشرعية قراراته مما يشير إلى كونها وظيفة سياسية أكثر منه ثقافية بحتة، إذ وفرت مصدرًا أخلاقيًا لشرعية لقراراته. تتشكل القومية الصينية المعاصرة من مزيج من سرديات النصر التى تمجد التاريخ الصيني وسرديات التضحية التى تندد بإذلال البلاد على يد القوى الأجنبية خلال القرنين الماضيين. ومنذ الثمانينات ، وخاصة بعد أحداث تيانانمين وانهيار الاتحاد السوفيتي، تبنت الصين حملة التربية القومية، التى تهدف إلى تعزيز الفخر والتماسك القومي عبر تدريس تاريخ الصين في مقاومة العدوان الأجنبي كتجربة جماعية من المعاناة والنضال والمجد.[٦٤]

يرى البعض أن سرديات الحزب الحاكم لا تزال مهيمنة في صوغ وتداول خطابات القومية عبر الفضاء السيبراني. وتنتج هذه الهيمنة عبر آليتين مترابطتين: استخدام السياسات للسيطرة على البنية التكنولوجية (القومية التقنية)، وتوظيف الإنترنت كوسيلة للتواصل الرسمي (الدعاية الرقمية). وبهذا نجح الحزب الشيوعي الحاكم في دمج التقنيات الرقمية ضمن أجهزته الأيديولوجية. حيث أخضعت كل مكونات الاتصال الرقمي لمنطق الدولة، بدءًا من الكابلات والبنية التحتية وصولاً إلى البرمجيات، بما يعزز سرديات القومية الرسمية.[٦٥] وفي كتابه المعنون (طريق الحرير

الرقمي)، يشير هيلمان إلى البعد السياسي والاستراتيجي العميق لمشروعات الصين التكنولوجية حول العالم، والتى تتجاوز منطق الربط المادى لتصل إلى بعد سيادي أعمق، يسهم مباشرة في إنتاج ما يمكن تسميته بالقومية الرقمية. وفقا لهيلمان، فإن سعى الصين لتشييد بنى تحتية رقمية عالمية–تشمل الكابلات البحرية، وشبكات الجيل الخامس، منصات المراقبة الذكية، وأنظمة الأقمار الصناعية–لا يمثل مجرد توسع اقتصادي أو فني، بل يعد استراتيجية جيوسياسية لإعادة تعريف السيادة الوطنية في السياق الرقمي. في هذا السياق، تصبح القومية الرقمية–أى استخدام الوسائط الرقمية لتشكيل الهوية والانتماء والسيادة–مرتبطة عضويًا بالبنية التحتية الرقمية وبتوزيع القوة السيبرانية عالميًا. فكما احتكرت دولة ما مفاصل الشبكات الرقمية، كلما تعززت قدرتها على تشكيل سرديتها القومية، وتعيد بناء تصور الأمة بحدودها الرمزية والمعرفية. تعتمد الصين هذه المنافذ الرقمية ليس لفرض رقمنة القومية، بل أيضًا لاحتكار السردية القومية المؤطرة بصورة رقمية.[٦٦]

كما تحول القومية الصينية إلى خطاب مهيمن على الانترنت يعكس استراتيجية الدولة للهندسة الاجتماعية الرقمية، حيث تحول المنصات الرقمية إلى فصول دراسة افتراضية تعيد إنتاج سردية الضحية التاريخية (كإحياء ذكرى قرن الاذلال) لتعزيز الولاء للنظام. فحملة التعليم الوطني في الفضاء السيبراني الصيني ليست مجرد مناهج دراسية، بل نظام (إيكولوجي إعلامي) للذاكرة يدمج التاريخ بالمنصات الرقمية (أفلام وثائقية–ألعاب إليكترونية) مما يخلق ذاكرة عاطفية جماعية مشتركة تحفز التفاعل الجماعي عبر الهاشتاجات مثل عدم نسيان ما حدث فترة قرون الإذلال. كما توثق المواقع الإليكترونية أحداث نانجينج أثناء الحرب العالمية الثانية لتأطير اليابان كآخر قومي، مما يعيد إنتاج مفهوم العدو الخارجي بوصفه ضرورة لتماسك الجماعة القومية. سعت الصين لتحويل الحدث إلى رواية ثابتة تشبه المزار الديني، مما يخلق رمزية توحد المشاعر الوطنية. كما تتعامل مع الحدث بوصفه حدث مقدس لا نقاش فيه. وبالتالي يمثل الانترنت أداة تعبوية لإعادة إنتاج الذاكرة القومية من خلال منطق المزار الرقمي. وبالتالي يتم توظيف الفضاء السيبراني لتثبيت سردية موحدة حول تلك الأحداث، بما يعزز هوية قوية مشتركة موحدة قائمة على الشعور بالألم التاريخي. هذا يتوافق مع مفهوم أندرسون عن المجتمعات المتخيلة، حيث تبنى الهوية عبر سرديات مشتركة. كما الجمع بين النصوص والصور المؤثرة (مثل صور الضحايا) والأناشيد الحزينة عبر المنصات الرقمية يعزز التلقين العاطفي ، مما يجعل الرواية التاريخية أداة لتشكيل الوعي السياسي المعاصر.[٦٧] كما طورت الصين نظامًا رقميًا مغلقًا، يعرف بإسم جدار الحماية العظيم، يعزل المستخدميين الصينين عن مواقع أجنبية مثل Google, Twiter, facebook، لتعزيز القيم القومية والرقابة الذاتية، مما يؤدى إلى تهميش الخطابات المناهضة للدولة، وتعيد إنتاج القومية بشكل يومي.[٦٨]

كما تستند الصين إلى خوارزميات التوجيه تعمل كحراس غير مرئيين يحددون ما هو مسموح بتداوله وما غير مسموح. فمحركات البحث باتت ليست محركات بحث محايدة على العالم، بل تعمل كمرشحات (تصفية) تعيد إنتاج رؤى انتقائية للعالم، استنادًا إلى أبعاد تجارية وسياسية واجتماعية.[٦٩] في حالة محركات البحث، منعت الدولة

من الوصول إلى المعلومات غير الرسمية و التفسيرات المفتوحة للأحداث المثيرة للجدل، مما ترك المجال مفتوحًا لنشر السرد الرسمي دون معارضة في الفضاء السيبراني. وفقًا لشنايدر، فالبحث عن كلمات مثل تيانانمن أو بوابة السلام السماوي ينتج نتائج مختلفة تمامًا عند استخدام محرك بايدو مقابل جوجل، فبينما يعرض جوجل معلومات عن الاحتجاجات عام ١٩٨٩، لا يظهر بايدو أى نتائج عنها. يمكن القول أن محرك Google يمارس تحيزًا نحو السرديات الغربية، أما بايدو فيمارس ترويج للرواية الوطنية الصينية. وبالتالي يمثل السيطرة على البنية التحتية الرقمية (مثل محركات البحث) خطوة هامة نحو صناعة القومية الرقمية.، وبالتلي باتت محركات البحث تخرج من نطاق دورها الحيادي التقني إلي نطاق توظيف سياسي يسهم في إعادة تشكيل سرديات وذاكرة وطنية لأغراض سياسية. فلا يقتصر دورها على اظهار المعلومات فحسب، بل تعمل على بناء ذاكرة جماعية من خلال خوارزميات منحازة وموجهة، مما يحول محركات البحث إلى أدوات في يد من يمتلكها سواء كانت شركات دولية أو دولاً لإنتاج الهوية والقومية. ولا يقتصر دورها على كونها مجرد أدوات للوصول إلى المعرفة. فتلك الأدوات التقنية ليست محايدة، بل تسخر لتشكيل وعى جماعي محدد حول مفاهيم مثل توصيف الحدث السياسي ، تحديد العدو، ابراز أو هدم الوحدة الوطنية. وهكذا، يعاد إنتاج القومية عبر البنية التحتية الرقمية نفسها.

المبحث الخامس سياسات الدولة المصرية لتعزيز القومية الرقمية:

بعد مرور الدولة المصرية بعدد من الاضطرابات السياسية وعدم الاستقرار السياسي خلال الفترة من ٢٠١١-٢٠١٣، سعت الدولة المصرية إلي تعزيز القومية الرقمية استجابة لعدد من التحديات البنوية والسياسية، وتمثلت جهود الدولة المصرية كما يلي:

أولاً: حرص الدولة المصرية السيطرة على البنية التحتية الرقمية في الفضاء السيبراني:

تشترك الدولة المصرية نفس مخاوف الدول النامية من هيمنة عدد من الشركات التكنولوجية العالمية من احتكارها لبيانات مواطنيها بشكل يهدد فقدان سيادتها على بيانتها ومواطنيها. وبالتالي تولد قناعة لدى صناع القرار المصري بضرورة ظبط البنية الرقمية والسيطرة على تدفق البيانات بشكل يحافظ على استقلالية القرار الوطني. في هذا السياق، حرصت الدولة على توطين البيانات و البنى التحتية، وفقًا للاستراتجية الوطنية للذكاء الاصطناعي التى أصدرت تحديثها في يناير ٢٠٢٥، والتى أكدت في أحد محاورها على ضرورة تبنى الدولة مراكز بيانات محلية متطورة.[٧٠] حيث تعتبر مراكز البيانات أحد المرتكزات الأساسية للسيطرة على البنية التحتية الرقمية، و التى بدورها تستند عليها القومية الرقمية. وبالتالي فالتوسع في إنشاء مراكز بيانات كبرى في الدولة المصرية يمكن صانع القرار المصري من الخروج من سيطرة وهيمنة الجهات الدولية لا سيما الشركات الدولية التكنولوجية، خوادمها ويعزز قدرة الدولة على التحكم في المعلومات والبيانات المنتجة في الداخل. في هذا السياق، في ابريل ٢٠٢٤، دشنت الدولة المصرية ٣ مراكز بيانات ضخمة والحوسبة السحابية الحكومية والتى وصفت بكونها عقل وذاكرة الدول

المصرية، ومؤمنة بشكل يصعب الوصول إليها.[٧١] علاوة على حرص الدولة المصرية على دعم الشركات الناشئة الوطنية في مجال تكنولوجيا المعلومات و الذكاء الاصطناعي. كما حرصت الدولة المصرية على أن يتسم أسماء نطاقات (eg.) مرتبط بطابع وطني لما له من وظيفة رمزية كرفع الأعلام ، أو استخدام العملة الوطينة خاصة بالمواقع الاليكترونية بالوزرات والهيئات الحكومية المصرية.

ثانيًا: ظبط وتنظيم المجال العام الرقمي:

نظرًا لحالة السيولة التى يتسم بها المجال العام الرقمي مما يسمح بتداول معلومات مغلوطة و آراء هدامة يشكل تهديًدا على الهوية الوطنية للدولة المصرية، سعت الدولة نحو تنظيم هذا المجال من خلال إصدار عدد من القوانين مثل قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات رقم ٢٠١٨/١٧٥، قانون تنظيم الإعلام ٢٠١٨/١٨٠ [٧٢]وقانون حماية البيانات الشخصية ٢٠٢٠/١٥١.[٧٣] كما تم تدشين المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام من أجل تنظيم شئون الإعلام المسموع والمرئي والرقمي وفقا لقانون رقم ٢٠١٦/٩٢. كما لجأت الدولة في حالات استثنائية إلى إغلاق أو حجب عدد من المواقع المحرضة والتى تنشر محتوي مسئ، ومهددة للأمن القومي.

ثالثًا: إنشاء منصات رسمية رقمية بديلة:

في ضوء هيمنة المنصات الرقمية العالمية مما قد يؤثر سلبًا على بناء الذاكرة الوطنية تهدد القومية المصرية عبر الفضاء السيبراني، انتبه صانع القرار في الدولة المصرية مؤخرًا لهذا الأمر وحرصت الدولة المصرية على استبدال عدد من المنصات العالمية بمنصات وطنية تسهم في بناء والخفاظ على الذاكرة الوطنية الجماعية بشكل يؤثر إيجابًا في إعادة بناء مجتمع متخيل رقمي مصري. فمن بين تلك المنصات، تدشين منصة مصر الرقمية في عام ٢٠٢٠ كأحد مشروعات التحول الرقمي، وتقديم مجموعة من الخدمات الحكومية للمواطنين تقنيًا كخدمات المرور والتوثيق والضرائب والتموين وغيرها، مما يسهم في تعزيز العلاقة بين المواطن والدولة.[٧٤] وخلال جائحة كورونا، تم تدشين منصات التعليم الرقمي الوطنية ، و استنادًا لأطروحة أندرسون عن بناء المجتمع المتخيل الذي نشأ من خلال وحدة التعليم واللغة والثقافة، فإن تلك المنصات التعليمية الرقمية الوطنية التى أطلقتها الدولة تسير تهدف تحقيق هذا الغرض. حيث توفر تلك المنصات التعليم الرقمي ميزة سيادية من خلال إنتاجها و إدارتها من قبل الدولة بما تقوم به من توفير محتوى تعليمي وطني خاضع تحت سلطة الدولة، وعدم ترك هذا الأمر لجهات خارجية ذات أجندات وتوجهات ثقافية تختلف التوجهات الثقافية القومية. كما أنها تسهم في خلق نظامًا ثقافيًا وتربويًا رقميًا ووطنيًا لقيامه بتوحيد المحتوى التعليمي والرموز و تأكيده على قيم الولاء والانتماء الوطني، مما ينعكس في تأسيس هوية قومية رقمية موحدة، لديها مناعة وطنية وقادرة على مواجهة الهيمنة الثقافية الرقمية الخارجية والتى تتبني أفكارًا بعيدًا عن منظومة القيم المصرية.[٧٥]

من ناحية أخرى تنبهت الدولة المصرية لخطورة وانتشار عدد من المنصات الرقمية (الترفيهة) الدولية لما لها من تأثيرات سلبية على المنظومة القيمية المصرية وتهدد القومية المصرية، فقد أطلقت منصة Watch iT في مايو (رمضان) ٢٠١٩ كمنصة بديلة عن المنصات الدولية (نتفليكس و يوتيوب)، تهدف تقديم محتوي ترفيهي وثقافي ووثائقي، في بيئة رقمية يخضع لسيطرة وطنية. لم تقتصر المنصة على تقديم محتوي ترفيهي فحسب، ولكن نتيجة للهجمات الشرسة من تدشين أفلام وثائقية عبر منصات أجنبية تشكك في الهوية الوطنية المصرية لاسيما الحضارة الفرعونية، سعت الدولة المصرية إلى إنتاج عدد من الأفلام الوثائقية للحفاظ على سردية الهوية الحضارية المصرية والذاكرة الوطنية المشتركة مثل سلسلة أفلام (أم الدنيا) التى تروي و تسرد الحضارة الفرعونية، وأفلام وثائقية تعزز من اللحمة الوطنية بين المسلمين والأقباط والذي حمل عنوان (مسلم ولا مسيحي)/ كما لم يغب عن المنصة تقديم مجموعة من الأفلام الوثائقية عن البطولات القومية سواء انتصارات حرب أكتوبر، ومقاومة الاحتلال البريطاني وغيرها، وكذلك بطولات القوات المسلحة والأجهزة الأمنية في مكافحة الارهاب. ومن الملاحظ أن المنصة أيضًا تستهدف الأطفال والبراعم وتقدم لهم محتوى ثقافي وتعليمي وأخلاقي يعزز من القيم المجتمعية ويغرس ثقافة الانتماء للدولة المصرية.[٧٦]

رابعًا : تعزيز الانتماء الوطني ونشر السرديات الوطنية عبر تدشين عدد من الحملات عبر منصات التواصل الإجتماعي:

حرصت الدولة المصرية على التواجد من خلال مؤسساتها الرسمية عبر صفحات التواصل الإجتماعي ليس من أجل نشر الأخبار والمعلومات فحسب، ولكن من الحفاظ على السرديات الوطنية والتى تعتبر أحد أدوات الدولة في تحقيق الهيمنة الثقافة الرمزية بشكل يؤثر إيجابًا في بناء المجتمع السياسي المتخيل لما لها من دور في تشكيل فهم جماعي للتاريخ وللهوية والانتماء. وذلك تم تدشين عدد من الحملات عبر منصات التواصل الإجتماعي المرتبطة بأحداث كبرى أو انجازات وطنية والتى تعزز سردية الإنجاز مثل # حياة كريمة، # الجمهورية الجديدة، # قناة السويس الجديدة. أو حملات رقمية تستهدف تعزيز الانتماء خاصة في أوقات الأزمات مثل : # شهداء مصر، # تحيا مصر، # لا للارهاب.

وفي يونيو ٢٠٢٥، قامت وزارة الشباب والرياضية بتنظيم معسكر تدريبي شامل بمكتبة الأسكندرية تحت مسمى (التربية المعلوماتية)، حيث تخلله مجموعة من الجلسات وورش العمل التى تدور حول رفع الوعي بمفاهيم الإعلام والمعلوماتية، تطوير مهارات المشاركين لجعلهم قادرين على تصميم حملات إعلامية رقمية هادفة، وكيفية صياغ السردية بما تتلاءم مع طبيعة المنصات التى تبث عليها، فالغرض النهائى من تلك الفاعلية بناء مجتمع أكثر ثقافة وواعيًا في التعامل مع المنصات الرقمية و تعزيز المناعة القومية بشكل يمنع انتشار الأفكار الهدامة التى تؤثر سلبًا على منظومة القيم الوطنية.[٧٧]

خاتمة الدراسة والتوصيات:

طرحت هذه الدراسة تساؤلًا بحثيًا رئيسيًا : كيف يتم إعادة انتاج وتشكيل القومية عبر الفضاء السيبراني؟ سعت الدراسة إلي توظيف الإطار التحليلي الذي قدمه بنديكت أندرسون بشأن (المجتمعات المتخيلة)، بحيث يتم إعادة تفسير وتوظيف هذا الإطار في سياق الفضاء السيبراني، حيث تصبح القومية متخيلة عبر الفضاء السيبراني والمنصات الرقمية بدلاً من الوسائط المطبوعة. انطلاقًا من أطروحة أندرسون، يمكن أن يفهم القومية بكونها ليست كيانًا ماديًا أو واقعًا طبيعيًا، بل خطابًا تواصليًا ينتج من خلال وسائط معينة. في هذا الإطار، توصلت الدراسة إلى كون القومية الرقمية تتخذ الفضاء السيبراني مجالاً جديدًا لبناء المجتمعات المتخيلة. حيث يعيد هذا الخطاب إنتاج ثنائية الداخل "الوطني" و الآخر، ولكنه يفعل ذلك بلغة رمزية جديدة تعتمد على الصور، الوسوم، الهاشتاجات، والمحتوى التشاركي. وبناءًا على ما سبق يمكن النظر للقومية الرقمية على أنها إعادة اختراع لهذا التخيل في سياق تكنولوجي جديد. حيث انتقلت وسائط تشكيل التخيل القومي من الطباعة إلي الفضاء السيبراني حيث أصبحت المنصات الرقمية هي الأدوات الجديدة لتخيل الأمة وإعادة إنتاجها بصريًا ورمزيًا.

وتوصلت الدراسة أيضًا إلى قيام الفضاء السيبراني بدور مزدوج يتراوح بين التعزيز والتفكيك للقومية. وفي الآونه الأخيرة، تولد يقين لدى عدد من البلدان بكونها راعية للقومية الرقمية، ومدافع عن سيادة البيانات ومنظم للفضاء السيبراني في ضوء ما تتعرض له من تهديدات خارجية سواء من دول معادية أو الشركات التكنلوجية العالمية. وبالتالي سعت عدد من البلدان إلى ابتكار عدد من الآليات لتعزيز القومية الرقمية من خلال السيطرة أو التحكم في البنية التحتية القومية الرقمية: كالتحكم في نطاق أسماء النطاقات القومية، طرح بدائل رقمية تشكل النظم البيئية الرقمية ذات الطابع القومي، العمل على إبراز السرديات الوطنية. وبالتالي لم تعد القومية الرقمية مجرد امتدادًا للهوية الوطنية على الفضاء السيبراني، بل باتت ترتبط بصراعات على من يمتلك الحق في تحديد معايير الوصول، والمنع والمعالجة، السيطرة على البيانات ومن يمتلك القدرة علي توظيف الفضاء السيبراني لبناء الذاكرة الوطنية، والحفاظ على سرديته القومية. كما سعت الدراسة إلي تناول أبرز السياسات التى اتبعتها الدولة المصرية في تعزيز القومية الرقمية وهي: حرص الدولة المصرية على السيطرة على البنية التحتية الرقمية من أجل تعزيز السيادة الوطنية في الفضاء السيبراني، ظبط وتنظيم المجال العام الرقمي، إنشاء منصات رسمية رقمية بديلة، تعزيز الانتماء الوطني ونشر السرديات الوطنية عبر تدشين عدد من الحملات عبر منصات التواصل الإجتماعي.

توصيات الدراسة:

تطرح الدراسة عدد من المقترحات على المستوى النظري والتطبيقي بالنسبة للدولة المصرية، فعلى المستوى النظرى تطرح الدراسة عدد من الموضوعات والتساؤلات التى يمكن دراستها في دراسات بحثية قادمة كما يلي:

- ضرورة التوسع في إجراء دراسات مقارنة لتحديد الظروف والشروط التى تمكن دولًا من تعزيز قومية الرقمية ودولاً أخرى تفشل في تحقيق ذلك.
- التوسع في إجراء دراسات حول مدى تأثير الفضاء السيبراني على إعادة النظر في مفهوم السيادة، و اجراء دراسات حالة حول السيادة الرقمية.
- دراسة تأثير القومية الرقمية على الشرعية السياسية.
- درسة تأثير القومية الرقمية على الاستقرار السياسي.
- تناول أوجه المقارنة بين السرديات القومية التى تبرزها الدولة، وبين التى يكتبها ويروجها المستخدمون.
- دراسة تأثير القومية الرقمية على صناعة العلامة التجارية الوطنية للدولة.
- دراسة العلاقة بين القومية الرقمية وقوة الدولة.

على مستوى التطبيقي:

- ضرورة قيام الدولة المصرية بإطلاق الاستراتيجية الوطنية للهوية الرقمية على غرار الاستراتيجية الوطنية للأمن السيبراني والذكاء الاصطناعي.
- ضرورة اهتمام الدولة المصرية بتعزيز القومية الرقمية و توعية المواطنين بأهمية الحفاظ على السرديات الوطنية لما لها تأثير على الذاكرة الوطنية المشتركة.
- تحفيز الشباب المصرى على إطلاق محتوى رقمي وطني يعزز من القومية الرقمية.
- ضرورة تبني و توسع الدولة المصرية في مشروعات بنية تحتية رقمية محلية على غرار ما قامت به حكومات الصين وروسيا.
- ضرورة البدء في تدشين محرك بحث مصري على غرار بايدو في الصين.
- تضمين مفاهميم القومية الرقمية في المناهج الدراسية التعليمية.
- تدشين مرصد يستهدف رصد السرديات العدائية أو الخاطئة عن القومية المصرية التى تبث عبر الفضاء السيبراني، والعمل على تفنيدها والرد عليه.

هوامش الدراسة (Endnotes):

[1] Fuchs, C. (2020). *Nationalism on the Internet: Critical theory and ideology in the age of social media and fake news*. New York and London: Routledge.
[2] Anderson, B. (1983). *Imagined communities: Reflections on the origin and spread of nationalism*. London: Verso,pp6-8.
[3] Cowan, J. (2021). The constitutive rhetoric of late nationalism: Imagined communities after the digital revolution. *Rhetoric Review*, 40(2), 183-197.

[4] Alter, P. (1994). *Nationalism*. Edward Arnold
[5] Freeden, M. (1998). Is nationalism a distinct ideology?. *Political Studies*, 46(4), 748-765.
[6] Smith, A.D. (2010) *Nationalism: Theory, Ideology, History.* Polity Press,p.13.
[7] Gellner E. (1983). *Nations and nationalism*. Oxford: Blackwell, pp.4-9.
[8] Billig, M. (1995). *Banal nationalism.* Sage Publication,pp8-15.
[9] Anderson, B. (1983).op.ct, pp.6-9.
[10] McLuhan, M. (1962). *The Gutenberg Galaxy: The Making of Typographic Man*. University of Toronto Press.
[11] Diamandaki, K. (2003). Virtual ethnicity: digital identity challenges in the global era. *Media, Culture & Society*, 25(3), 372–390.
[12] Heang, R. (2024) Digital Nationalism: Understanding the Power of Digital Technology in the Rise of Nationalism, National Identity, and National Narratives. *Open Access Library Journal*, 11, 1-26. doi: 10.4236/oalib.1112129.
[13] Bernal, V. (2014). *Nation as network: Diaspora, cyberspace, and citizenship*. Chicago: The University of Chicago Press.

[15] Budnitskiy, S.(2018). Digital Nationalisms: Identity, Strategic Communication, and Global Internet Governance, *Doctor of Philosophy in Communication*, Carleton University.
[16] Szulc, Ł. (2017). *Transnational Homosexuals in Communist Poland: Cross-Border Flows in Gay and Lesbian Magazines*. Springer.
[17] U. Kohl (Ed.) (2017). *The net and the nation state: Multidisciplinary perspectives on internet governance*. Cambridge: Cambridge University Press.
[18] Udupa, S. (2018). *Nationalism in the Digital Age: Fun as a Metapractice of Extreme Speech. International Journal of Communication*, 13(2019), 3143–3163.
[19] Bolin, G., & Ståhlberg, P. (2015). Mediating the Nation-State: Agency and The Media in Nation-Branding Campaigns. *International Journal Of Communication, 9*, 19. Retrieved from https://ijoc.org/index.php/ijoc/article/view/3557/1471
[20] Goode, J. P. (2021). Artificial intelligence and the future of nationalism. *Nations and Nationalism*, 27(2), 363-376.
[21] Kranzberg, M. (1986). "Technology and History: Kranzberg's Laws". *Technology and Culture*, 27(3), 544–560.
[22] Kramer, L. *(2011).Nationalism in Europe and America: Politics, Cultures, and Identities since 1775.* University of North Carolina Press.
[23] Eriksen, T. H. (2007). Nationalism and the Internet. *Nations and Nationalism*, 13(1), 1–17.
[24] Burgess, J. and Green, J. (2009) YouTube: Online Video and Participatory Culture, Polity press.
[25] Heang, R. (2024), op.cit.
[26] Szulc, Lukasz (2017) *Banal nationalism in the internet age: rethinking the relationship between nations, nationalisms and the media*. In: Skey, Michael and Antonsich, Marco, (eds.) Everyday Nationhood: Theorising Culture, Identity and Belonging after Banal Nationalism. Palgrave Macmillan UK, London, UK.
[27] Huang, J. (2023). *The digital fabric of nationalism: How social media weaves banal nationalism into everyday life*, Advances in Social Behavior Research 8(1):60-65
[28] Khan, S., & Ahmed, R. (2018). #WeareUnited, cyber-nationalism during times of a national crisis: The case of a terrorist attack on a school in Pakistan. *Discourse & Communication*, 13(1), 71–72. https://doi.org/10.1177/1750481318771448.

[29] Bolin, G., & Ståhlberg, P. (2010). Between community and commodity. Nationalism and nation branding. In A. Roosvall & I. Salovaara Moring (Eds.), *Communicating the nation* (pp. 79–101). Gothenburg, Sweden: Nordicom.
[30] Christian,C. (2013). @Sweden: Curating a Nation on Twitter, *Popular Communication*, 11:1, 30-46, DOI: 10.1080/15405702.2013.751855
[31] Brooke, G. (2009). *Lingua Fracta: Toward a Rhetoric of New Media*. Hampton .
[32] Budnitskiy, S. (2018) Digital Nationalisms: Identity, Strategic Communication, and Global Internet Governance. *Master's Thesis*, Carleton University.
[33] Pariser, Eli. (2011). *The Filter Bubble: How the New Personalized Web Is Changing What We Read and How We Think*. Penguin Books.
[34] Cowan, J. (2021) The Constitutive Rhetoric of Late Nationalism: Imagined Communities after the Digital Revolution, *Rhetoric Review*, 40:2, 183-197.
[35] Ingraham, C. (2019).Serendipity as Cultural Technique." Culture, Theory and Critique 60 (2) ,pp. 1–16
[36] Leandro Ayres França, L.A., Carlos, A.F. (2021). Algorithm-driven populism: An introduction, *https://centaur.reading.ac.uk/119046/1/mmadziel%2C%2Bayres_franca_ferreira_de_abreu_algorithm-driven_populism_an_introduction_10.7420AK2021.29%20%281%29.pdf*
[37] Mihelj, S., & Jiménez-Martínez, C. (2020). Digital nationalism: Understanding the role of digital media in the rise of 'new' nationalism. *Nations and Nationalism, 27*(1), 167–185. https://doi.org/10.1111/nana.12685
[38] Crain, D. E. (2021). Algorithmic nationalism: Tracking discourses of danger on Baidu and Google. *PESA Agora*. https://pesaagora.com/columns/algorithmic-nationalism/Republish this Article
[39] Khosravinik, M., & Esposito, E. (2018). Online Hate, Digital Discourse and Critique: Exploring Digitally-Mediated Discursive Practices of Gender-Based Hostility. *Lodz Papers in Pragmatics, 14,* pp2-4. 45-68.
[40] Fuchs, C. (2020). *Nationalism on the Internet: Critical Theory and Ideology in the Age of Social Media and Fake News*. Routledge.
[41] Alvares, C., & Dahlgren, P. (2016). Populism, extremism and media: Mapping an uncertain terrain. *European Journal of Communication*, *31*(1), 46-57.
[42] Adriani, R. (2019). Nationalism, Populism and Global Social Media. Glocalism: *Journal of Culture, Politics and Innovation*, (2). https://doi.org/10.12893/gjcpi.2019.2.2
[43] Maly, I. (2018). *Populism as a mediatized communicative relation: The birth of algorithmic populism*. (Tilburg Papers in Culture Studies; No. 213).pp117 120. https://www.tilburguniversity.edu/sites/tiu/files/download/TPCS_213_Maly_2.pdf
[44] Fuchs, C. (2020). *Nationalism on the Internet: Critical Theory and Ideology in the Age of Social Media and Fake News*. Routledge.
[45] Kreis, R. (2017). The "tweet politics" of President Trump. *Journal of Language and Politics, 16*(4), 607–618. https://doi.org/10.1075/jlp.17032.kre
[46] Kaufmann, E. (2019). *Whiteshift: Populism, Immigration and the Future of White Majorities*. Penguin.
[47] Sunstein, C. R. (2017). #Republic: Divided Democracy in the Age of Social Media. Princeton University Press.
[48] Crain, D. E. (2021). Algorithmic nationalism: Tracking discourses of danger on Baidu and Google. *PESA Agora*. https://pesaagora.com/columns/algorithmic-nationalism/
Republish this Article
[49] DeNardis, L. and Raymond, M.(,2013). Thinking Clearly About Multistakeholder Internet Governance. GigaNet: Global Internet Governance Academic Network, Annual Symposium 2013, Available at https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=2354377
[50] Szulc ,L.(2014). Banal nationalism and queers online: Enforcing and resisting cultural meanings of .tr.new media & society.17(9).pp1530-1546.
[51] Kohl, U. and Fox, C. (2017) Internet Governance and the Resilience of the Nation State. In: Kohl, U., Ed., *The Net and the Nation State*: *Multidisciplinary Perspectives on Internet Governance*, Cambridge University Press, 1-24.
[52] Rogers, R. (2013).*Digital Methods* ,The MIT Press, Year: 2013.
[53] Kohl, U. and Fox, C. (2017) Internet Governance and the Resilience of the Nation State. In: Kohl, U., Ed., The Net and the Nation State: Multidisciplinary Perspectives on Internet Governance, Cambridge University Press, 1-24.
[54] Ermoshina K, Loveluck B and Musiani F (2022) A market of black boxes: The political economy of internet surveillance and censorship in Russia. Journal of Information Technology & Politics 19(1): 18–33.
[55] Roberts, H. (2024).Digital sovereignty and artificial intelligence: a normative approach,

http://dx.doi.org/10.1007/s10676-024-09810-5
[56] Aaronson, S. A. (2021). Data is disruptive: How data sovereignty is challenging data governance. Hinrich Foundation.
[57] Schneider, F. A. (2023). *China's digital nationalism*. In Z. Lu (Ed.), The Routledge handbook of nationalism in East and Southeast Asia ,pp. 167-18).
[58] Plantin, J. C., & de Seta, G. (2019). WeChat as infrastructure: the techno-nationalist shaping of Chinese digital platforms. *Chinese Journal of Communication*, *12*(3), 257–273.
[59] Kohl, U., & Fox, C. op.cit, pp. 1–23.
[60] Morozov, E. (2011). *The net delusion: The dark side of internet freedom*. PublicAffairs.
[61] Stadnik, I.(2019). Internet Governance in Russia – Sovereign Basics for Independent Runet (July 18,). TPRC47: The 47th Research Conference on Communication, Information and Internet Policy 2019, Available at SSRN: https://ssrn.com/abstract=3421984. or http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.3421984
[62] Mölder, H. (2023). *War of Narratives and Revisionist Challenge—The Evolving Strategic Partnership Between the New Right Movement in the United States and the Russian Federation*. In: Mölder, H., Voinea, C.F., Sazonov, V. (eds) Producing Cultural Change in Political Communities. Contributions to Political Science. Springer, Cham.
[63]Pohle, J., & Voelsen, D. (2022). Centrality and power. The struggle over the techno-political configuration of the Internet and the global digital order. *Policy & Internet*, 14, 13 27. https://doi.org/10.1002/poi3.296
[64] Schneider,F, op.cit.
[65] Zhang, X., Dumitrica, D., & Jansz, J. (2024). Mapping Chinese Digital Nationalism: A Literature Review. *International Journal of Communication*, *18*, 1891 1912.
[66] Hillman, J. E. (2021). *The Digital Silk Road: China's Quest to Wire the World and Win the Future*. Harper Business.
[67] Ibid
[68] Schneider, F. A (2018). *China's digital nationalism.* Oxford University Press.
[69] Gillespie, T. (2014). The relevance of algorithms. In T. Gillespie, & P. Boczkowski (Eds.), *Media technologies* (pp. 167–194). Cambridge, MA: MIT Press.
[٧٠] وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، الاستراتيجية الوطنية للذكاء الإصطناعي (الاصدار الثاني ٢٠٢٥-٢٠٣٠)، https://mcit.gov.eg/Upcont/Documents/Publications_2212025000_ar_National_AI_Strategy_Second_Edition_2025_2030_Arabic.pdf
[٧١] موقع رئاسة الجمهورية، الرئيس عبد الفتاح السيسي يشهد افتتاح مراكز البيانات والحوسبة الحكومية، ٢٨ ابريل ٢٠٢٤، https://www.presidency.eg/ar/%D9%82%D8%B3%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8/%A7%D8%B1-%D8%B1%D8%A6%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9/news-2842024
[٧٢] الجريدة لرسمية عدد ٣٤ مكرر-٢٧ أغسطس ٢٠١٨.
[٧٣] الجردية الرسمية-العدد ٢٨ مكرر (ه) يوليه ٢٠٢٠.
[٧٤] مصر الرقمية،https://digital.gov.eg
[٧٥] وزارة التربية والتعليم، *المنصات التعليمية*، **/https://moe.gov.eg/ar/educationalplatform**
[٧٦] منصة Watch iT، https://watchit.com
[٧٧] وزارة الشباب والرياضة-الصفحة الرسمية للووزارة على فيسبوك، "الشباب والرياضة" تواصل فعاليات المعسكر التدريبي لبناء مجتمع شامل عبر التربية المعلوماتية بمكتبة الإسكندرية بالتعاون مع منظمة اليونسكو، ٢٦ يونيو ٢٠٢٥، متاح على الرابط: https://www.facebook.com/100064778796212/posts/1173388304830452/?rdid=5VBHDm2JJ2EgRAU0#